أحمد عادل

ملك الأرض

رواية





• مركز الحضارة العربية مؤسسة ثقافية مستقلة، تستهدف المشاركة فى استنهاض وتأكيد الانتماء والوعى القومى العربى، فى إطار المشروع الحضارى العربى المستقل.

• يتطلع مركز الحضارة العربية إلى التعاون والتبادل الثقافى والعلمى مع مختلف المؤسسات الثقافية والعلمية ومراكز البحث والدراسات، والتفاعل مع كل الرؤى والاجتهادات المختلفة.

• يسعى المركز إلى تشجيع إنتاج المفكرين والباحثين والكتاب العرب، ونشره وتوزيعه.

• يرحب المركز بأية اقتراحات أو مساهمات إيجابية تساعد على تحقيق أهدافه.

• الآراء الواردة فى ما يصدر عن المركز تعبر عن آراء كاتبيها، ولا تعبر بالضرورة عن آراء أو اتجاهات يتبناها مركز الحضارة العربية.

◆◆◆

رئيس المركز

على عبد الحميد

◆◆◆

مركز الحضارة العربية

4 ش العلمين – عمارات الأوقاف

ميدان الكيت كات – القاهرة

تليفاكس: 33448368 (00202)

E.mail: hadaraa1990@gmail.com

أحمد عادل

ملك الأرض

رواية



الكتاب: ملك الأرض
رواية

المؤلف: احمد عادل

الناشر: مركز الحضارة العربية

الطبعة الثانية: القاهرة ٢٠١٨

الجمع والصف الإلكترونى: وحدة الحاسوب بالمركز
الإشراف الفنى والجرافيك: محمد النوبي

رقم الإيداع: ٢٠١٨/٤٦٩١
الترقيم الدولي: 978-977-496-247-7

عادل، أحمد.
ملك الأرض/ رواية: أحمد عادل. ط١. - الجيزة:
مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر والدراسات،
٢٠١٨.
١٦٠ ص؛ ٢١ سم.
تدمك: ٧ - ٢٤٧ - ٤٩٦ - ٩٧٧ - ٩٧٨
١- القصص العربية.
أ- العنوان ٨١٣

إهـــداء

إلي أبي ومُلهمي المحامي والشاعر عادل شرف..

إلى أمي..

لطالما وقفتم بجواري وقدمتم يد العون

فلكما حبي وعمري

أدعو الله أن يديم وجودكم في حياتي.

مقدمة

العالـم حولنا مليء بالغموض والكثير من الأشـياء الخفية التي لا نعرفُها ، اعتَقد الإنســان عندما صنع الطائرات وأجهزة الاتصال وغيرهـا من الأجهـزة الحديثة أنه على علم بكافة العلوم على وجه الأرض ، وعندما قام بغزو الفضاء ووصل إلىَ سطح القمر فرأى القمر يدور حول الأرض ، والأرض تدور حول الشـمس ضمن مجموعة من الكواكب ، واكتشـف بعد ذلك كواكب المجموعة الشمسية واحدة تلو الأخرى ، واكتشـف أيضًا أن تلك المجموعة هي ضمن مجرة صغيرة من آلاف أو ربما ملايين المجرات وأن عالمنا هذا هو مجـرد نقطة صغيرة ضئيلة الحجم نسـبةً للكون. وعندما عاد إلى الأرض مـرة أخرى وجد ظواهر خفية متعلقة بالإنسـان لم يسـتطع العلماء تفسـيرها سـبحان الله تعالي في خلقة وفـوق كل ذي عِلم عليـم.. وهنا تحاصرك العديـد من الأفكار.. كيف خلق الله كلَ ذلـك؟ وكيـف يعلم بكل صغيـرة وكبيرة في ذلـك الكون؟ إذا أتتك تلك الأفكار فأعلم أنها من الشيطان و العياذ بالله.

ما أعنيه من تلك المقدمة أنه لا يوجد شـيء اسمه المستحيل قد تحدث أشـياء كثيرة حولنا غير متوقعة في أي وقت فهناك العديد من الأسـرار ، وهذا ما سوف تدور حوله أحداث الرواية فلنخرج من الواقع قليلًا ولتدخل معي إلى عالم الخيال.

***

في عالم موازي، أرض غير الأرض، وزمان غير الزمان، كان يوجد هناك سبعة قبائل، تختلف شعوبها عن بعضها البعض فتجد اللون والعرق يميّز كلا منهم عن الأخرى فالأوركادي معروف من هيئته وكذلك الأستاردي أو الشيشتاني...، كان النظام المتبع يميل كثيرًا إلى الديمقراطية لكنها ديمقراطية من نوع خاص.. ديمقراطية الأقوياء وحتى في نظام الحُكم فيوجد هُناك انتخابات تعتمد على القوة الجسدية وإجادة أساليب القتال فَكُل من يجد في نفسه القوة يترشح فلا يشترط عدد معين للمرشحين تكون الانتخابات عبارة عن مباريات قتالية فإذا أردت أن تكون الزعيم فيجب أن تفوز في جميع المباريات، أما التجارة فلا يوجد هناك عملات نقدية أو ورقية النظام الساري هو المقايضة، كبرت تلك القبائل وتطورت إلى أن تحولت اثنان منها إلى ممالك وهي على الترتيب («زاغاد»، «أوركادا») تتبع النظام الملكي يكون الحكم للملك ومن بعده أخوته أو أبناءه وإن لم يكن فيكون الحكم لشخص له صلة قرابة من الدرجة الأولي كالعم أو ابن العم، أما الخمسة قبائل الأخرى فأصبحت خمسة دول («شيشتان»، «استارد»، «ويستونيا»، «فانديزا»، «ماكليشيا») تتبع النظام الديمقراطي أي يكون هناك انتخابات ومرشحين، تمتد فترة حكم كل زعيم لخمسه سنوات وبعدها تجري انتخابات أخرى الرابح في النهاية هو الذي يحكم ويحدث أحيانًا كثيرة أن يتحايل البعض بالتزوير للوصول للحكم، يحدث هنا بطرق مختلفة، تلك هي طبيعة البشر شهوة الحكم وجنون السيطرة، تختلف الثقافات والفنون لكن فن العمارة هو أهم ما يميز المملكة عن باقي الدول حيث قصور المملكة الفارهة الفخمة.

أما بقية الدول فلكل منها طابعها الخاص، ظهر علم (الباراسيكولوجي) في مملكة «أوركادا» وهو علم ما وراء النفس أو ما يسمى بعلم الخوارق أو القوى الخفية الذي بدأت دراسته مؤخرًا في القرن التاسع عشر في زمننا بمعني أدق فهو يدرس النفس البشرية (الروح) وكيفية التحكم بها والسيطرة عليها فهناك العديد من الظواهر الخارقة التي نسمع عنها تبدأ بقراءة الأفكار. وأشهر مثل على تلك الظاهرة قارئ الأفكار «داداشيف» الذي وصلت قدرته على قراءة أفكار الحاضرين بمؤتمر عالمي للباراسيكولوجي سنه ١٩٨٣م.

ثاني قدرة وهي تحريك الأشياء عن بعد دون لمسها ودون الاستعانة بأي وسيله مادية لرفع الأشياء وأبرزها سيدة روسية عُرفت بالمرأة الخارقة سنه ١٩٦٤م وهي تُدعي «نينل سر جيفنا» ولقد اشتهرت بالعديد من التجارب والفحوصات من قِبَل العلماء الروس.

ثالث قدرة وهي الوقوف في الهواء، تنتشر تلك الظاهرة في الهند على وجه الخصوص حيث ممارسه اليوجا فيرتفع الجسد المادي كله عن الأرض وينتصب في الهواء لبضع دقائق وأشهرها حاله القديس «فرنسيس» الذي كانت له قدرة الارتفاع عن الأرض والوقوف في الهواء.

رابعًا: الخروج من الجسد، وفي هذه الحالة لا يرتفع الجسد المادي عن الأرض وإنما جسدًا أثيريًا، فجسد الإنسان عبارة عن جسد مادي وآخر أثيري غير مادي كالطيف هو الذي يخرج من الجسد المادي ويطير في الهواء، اشتهر بتلك الظاهرة «أدجاركايس» أكثر من غيره في الوسطاء الذين يمتلكون تلك القدرة الخارقة، فتلك القدرات قد يمتلك منها بعض الناس قُدرة

واحدة وقد يمتلك أكثر من قُدرة.

هناك قدرات أخرى ولكننا سنكتفي بذكر هؤلاء، وبالعودة إلى أحداثنا فبعد مرور عدة سنوات ازدهر ذلك العلم ازدهارًا عظيمًا وبظواهر أقوى مما كنا نعرفها الآن حيث تمكن علماء أوركادا من استغلال تلك القوى الخفية وتطويرها وكان لذلك أثر كبير فباتت تلك المملكة هي الأقوى على وجه الأرض وذلك في عهد الملك «ساريناي» أو الملك الخارق كما يُسمى نظرًا لامتلاكه قوة تفوق البشر، والآن دعنا نتعرف عليهم أكثر على حسب سير الأحداث.

***

سجن باروث

أسفل سطح الأرض بعشرين قدم، أبواب حديدية قوية.. أقفال ومتاريس يقل النور يعُم الظلام فهو كالقبور يُدفن به كل من تُسوّل له نفسه معارضة أو مخالفة أوامر الملك.

إنه سجن «باروث»، يُلقب بمقبرة الأحياء، لم ينجح أحد بالهروب أو الخروج منه يومًا، سجن مشدد الحراسة لا يعلم أحد بمكانه في المملكة سوى الملك وحاشيته.

نرى بداخله فارسان أشداء يسيران بطرقاته المُضاءة بشعلات نارية على اليمين واليسار يحملان شابًا عشرينيًا قوي البنية وجهه ملطخ بالدماء وعلى جسده أثار لضربات قوية لا يُحرك ساكنًا، إذا نظرت له اعتقدت أنه قتيل ولكنه فاقد وعيه مُكبلة يديه وقدميه، يصل الحراس أمام باب الزنزانة ويقومون بإلقائه داخلها.

***

بعـد مـرور عدة أيام علـى مائدة كبيـرة بإحدى غـرف القصر يجتمع ملوك وزعماء الأرض لإتخاذ قرار حاسم تجاه سجينهم الذي يمثـل تهديدًا وخطـرًا على أمن البلاد والذي غالبًا ما سـوف ينتهي الأمر بالحكم عليه بالموت.

بعـد نقاش طويل أرسـل الملك سـاريناي في طلبة من محبسـه بنـاء على رغبـة الجميع في التحـدث معه ومعرفة هويتـه الحقيقية ومن أين أتى بكل تلك القدرات؟ وإذ بمفاجأة قوية تدوي في الأفق عندمـا يعـود الحـارس من السـجن ويخبرهـم بأنه لم يعثـر عليه، ووجد حارسـه مُكبـلًا داخل زنزانتـه، اعتلى الضيـق وجه الملك «سـاريناي» واضطربت هواجسـه بينما الجميع في حاله ذهول من حيث لم يحدث أن هرب أي سجين من باروث.

علـى لسـان الملك بصـوت ٍطفيف: "يا للكارثـة.. كيف حدث ذلـك؟" كيـف لهـذا اللعيـن أن يهـرب؟ ثـم صـاح بصـوت مرتفع: أيستطيع أحدكم حل هذا اللغز؟ أيستطيع أحدكم تفسير ذلك؟

يعتلي الصمت الوجوه ثم يُردف: لقد أخبرتكم أنه ليس مجرد شيشـتاني.. إنه الشـيطان!! يا حـراااااس أغلقوا أبـواب المملكة وجميع المنافذ.

يهب الملك من مجلسـه، ويصيح بالحـراس، ويأمرهم بإعداد الموكب والتوجه لميناء شاليفار فهو سبيله الوحيد للعودة.

***

تظهر لنا الأرض الخضراء على أسـوارها تمتد الأشـجار لا تري حجرًا واحدًا تُكسـي غصونها أسـوارها بالكامل، حينما تدخل من أبوابها تجد أرضها حشـائش خضـراء مهذبة مُحددة بالصخور المنقوشـة لترسـم طُرقًا فـي غاية الروعـة وكأنها جنـه الله على الأرض، يجري بها نهران «راعاف» و «شاليز» تجعلها أرض خصبة، بيوتها من الخشب على طراز معماري بسيط ولكن له سحرٌ خاص.

يتميـز أهلهـا بالبشـرة الخمرية، تشـبه ملامحهم أهل الشـرق الأوسـط، تأتي في المركز الثالث من حيث المسـاحة والتعداد، دولة غنية بالموارد، بها جميع المقومات كي تصبح دولة عظمى.

يرأسـها حاكم ظالم مُستبد «بايـرون»، ينهـب خيرها ويترك لشعبه القليل، تقع في أقصى الجنوب، تنتهي حدودها عند الشلال ملتقـي النهريـن، وهو الذي يفصل بينها وبين الغابـة الملعونة نهاية حدود العالم في ذلك الوقت فلم تُكتشف أرض بعدها.

علـى ضفـاف النهر مجموعـة كبيرة من الفرسـان تطارد رجل مُلثم يرتدي ثوبًا أسود، يصيح القائد:

_ الحقوا به.. أقتلوه أنه ذلك الشيشتاني.

يصوب أحدهم سـهما تجاهه بينما هو يركض فيتتبعه السـهم وقبـل أن يصيبـه يسـتيقظ من نومه (صبـي يبلغ من العمر عشـرة أعـوام) يتملكـه الفزع، تسـمع أمـه صراخه من الخـارج فتدخل مسرعةً وتجلس بجانبه فيرتمي بأحضانها.

_ لا تخف.. أنا هنا.

_ أراه يوميًا يا أمي.

_ ماذا رأيت؟

_ كنت رجلاً وكان أحدهم يصوب سهمًا نحوي.. يريدون قتلي!

_ من هُم!

_ لا أدري..

***

رحلة استكشافية

أسطول من السفن القتالية يُبحر بالمحيط "الكاميري" لاستكشاف النصف الآخر من الكرة الأرضية، يستمر الأسطول في الإبحار لعدة شهور ومع سطوع أشعة الشمس يومًا بعد يوم ومع مرور شهر تلو الآخر يتناقص معدل الأمل في وجود أرض، وتبدأ الأصوات في الارتفاع مطالبة بالعودة.

اقتربت الشمس من الغروب وحينها يلمح أحد الجنود حركة غير عادية بالمياه وكأنه شيء ضخم يقترب نحوهم ببطء، اعتقد البعض أنه أحد الحيتان غير مدركين لمدى الخطر المحيط بهم، وفجأة تظهر أذرع عملاقة تلتف حول أحد السفن وتفتك بها ليظهر حينها جسد ذلك المخلوق، إنه "غاردون" الإخطبوط العملاق الذي يصيب الجميع بالفزع! تتحرك السفن مسرعةً في تشكيلات هجومية توجه المدافع نحوه و يأمر الملك على الفور بإطلاق النيران وبالفعل تبدأ السفن بهجوم شرس تصيبه بضربات متتالية فيندفع مسرعًا إلى الأسفل ويطلق حبره ليتوارى عن الأعين في المياه، ويبقي الجميع متأهبًا في انتظار عودته.

يمر الكثير من الوقت دون أن يعود؛ تسود حينها حالة من الهدوء فيعتقد البعض أنه قد مات وهوى إلى القاع.

يكمل الأسطول طريقة ويحل الليل ليدخل الملك إلى غرفته الموجودة بالسفينة ليأخذ قسطًا من الراحة فيغفو قليلاً ثم يستيقظ على أصوات الصيحات والنيران، لقد عاد "غاردون" مرة أخرى من جديد !! يذهب مسرعًا للخارج ليجد ذلك اللعين يفتك بعدد من السفن.. الجميع في حالة من الاضطراب والفزع وحينها يأمر طاقم

السفينة بالاستعداد والتسلح والاتجاه نحوه مباشر.

يسيطر الخوف على قلوبهم، فيصيح بغضب، فيهرول الجميع وبالفعل يتوجهون نحوه ويقوموا بتوجيه ضربات مباشرة له فيترك السفينة التي كاد أن يفتك بها ويذهب مسرعًا إليهم لنرى الملك يقف على حافة السفينة ممسكًا برمح حديدي قوي منتظرًا أن يقترب إليه ذلك الإخطبوط وبالفعل يقترب وتلتف أذرعه حول السفينة ليجذبها إليه فيقترب أكثر منه ويقوم بتصويب الرمح تجاهه لتصيبه بين عينيه مباشرة فيصيح متألمًا وبعدها يذهب الملك مسرعًا ويحضر رمحًا آخر ويقوم بغرسه في إحدى عينيه وتقترب بعدها باقي السفن وتوجه له الضربات من الجهة الأخرى فتسقط حينها أذرعه وتتحرر سفينة الملك من قبضته ويهوى بعدها إلى القاع.

***

يقف رجل "شيشتاني" بجانب ذلك الصبي على حافة جزيرة ثادوين ما بين نهر "راعاف" و"شاليز".

_ أنظر على امتداد بصرك.. ها هو الشلال الذي كنت تطوق لرؤيته.

_ لا أراه من هنا.. دعنا نعبُر النهر ونتجه بمحاذاته كي نراه بوضوح.

_ لن نقترب أكثر من ذلك!

_ لماذا يا أبي؟ سوف نلقي نظرة سريعة ونعود على الفور!

يشد بيده: هيا بنا..

_ إلى الشلال؟

_ بل إلى الديار!

يزمجر الابن:

_ قد أخبرتك من قبل أنه مَن اقترب من ذلك الشلال فإن مصيره الموت فلم يذهب بشري إلى هناك ويعود مرة أخرى!

_ تقصد من يدخل الغابة يا أبي وليس مَن يقترب للشلال!

_ يا ولدي هُناك مخلوقات مُخيفة تحرس المكان.. لا ندري قد تأتينا واحدة وتقتلنا! ألم أخُبرك بما حدث للملك أركان؟

_ كلا!

يمسك بيده ويعود للخلف:

_ حسنا سوف أخبرك بها حينما نعود!

***

وأخيرًا انتهى ذلك الكابوس ومات "غاردون" ليعود الهدوء والسكينة مرة أخرى.

يتفقد الملك المصابين ويقوم بحصر عدد القتلى الذي تجاوز المائة فتُرفع الأعلام السوداء على كافة السفن.. وبعدها تُستكمل الرحلة إلى الجنوب.

يستمر الأسطول في الإبحار لمدة ثلاثة أيام وهنا يظهر كابوس آخر، لقد تأخرت الأمطار ونفذ مخزون المياه تمامًا وقل مخزون الطعام.. يدُب اليأس في الجميع.. تغرُب الشمس ويحل الليل، وبعد تفكير عميق يأمر الملك الأسطول بالعودة في الصباح معلنًا عن فشل رحلته.

وحينما تشرق شمس آخر يوم، يمسك بمنظاره ليلقي نظرة أخيرة يائسة وحينها يحدث ما لا يتوقعه.. تظهر جزيرة على بُعد عدة أميال منهم، ويعود الأمل من جديد، تبدأ السفن في الاقتراب إلى أن تصل للمياه الضحلة ليروا أشجار فاكهة ونخيل بطول الشاطئ

تُشبع كل جائع، ترسو السفن وتبدأ القوارب الصغيرة في النزول والتوجه للجزيرة ومع وصول أول قارب وإذا بمجموعة من الرجال يظهرون فجأة من خلف تلك الأشجار تشبه ملابسهم وأجسامهم الإنسان البدائي في العصور القديمة، يحيطون بالقارب ويصطف الباقون بطول الشاطئ وبأيديهم رماح وأسهم خشبية، تصل باقي القوارب وتشهر أسلحتها هي الأخرى في انتظار أوامر الملك الذي حينما تطأ قدمه الأرض يخرج رجل ثمين ضخم أعلى رأسه تاج من الخشب مزين بالزهور يبدو من هيئته أنه زعيم تلك المجموعة يرفع يده فتُنزل رجاله أسلحتهم بينما يظل الجانب الآخر في ترقب، يمشي ذلك الرجل تجاه الملك الذي بدوره يفهم أنه يريد التحدث معه فيقترب هو الآخر إلى أن يقفا وجهًا لوجه، يبدأ الرجل بالتحدث ولكنه ينطق بكلام غير معلوم، يلوح الملك بيده لأحد القادة الذي يأتي مسرعًا، وحين يسمعه لا يفهم هو الآخر.

_ اعتقد أنه يتحدث "التلبانية" يا مولاي.

_ أيوجد هنا من يتحدث بتلك اللغة؟

_ أظنني سمعت "سارايناي" ينطق بمثلها.

_ أحضره لي.

وعلى الفور يأتي "سارايناي"، ويبدأ بالتحدث وبَعد بضعه كلمات يصيح ذلك الرجل ويرفع يديه بقوة، يثير ذلك الانفعال التوتر بين جنود الملك، يستمر الحديث لبعض الوقت وفي النهاية يبتسم ثم يتصافح معه.

_ فيما تحدث معك؟

_ سألني كيف وصلنا إلى هنا وكيف نجونا من "غاردون"؟

_ من "غاردون"؟

_إنه ذلك الإخطبوط الذي واجهناه يا مولاي.. أخبرته أننا قتلناه حينما صاح، وبعدها سألني لماذا أتينا إلى هنا؟ فقلت له نحن في رحلة استكشافية للنصف الآخر للأرض نبحث عن امتداد لوطننا، فأخبرني أنه يوجد في الشمال أراضي جليدية وفي الجنوب يوجد أرض خضراء مليئة بالثروات!

_ أرض في الجنوب مليئة بالثروات.. ولماذا يمكث هنا ويتركها؟

_إنهم عالقون هنا يا مولاي يخشون التوجه للمياه بسبب ذلك الإخطبوط.

_ أها.. إذًا تلك الصيحة كانت فرحًا حينما علم أننا قتلناه!

_وفي النهاية رحب بقدومنا وعرض علينا المكوث في استضافته للاستراحة من عناء السفر بشرط أن نترك له سفينة للخروج من تلك الجزيرة أو نساعده على صُنع واحدة!

_ حسنًا.. لا مانع لدي.. سنساعده في ذلك.

_والآن علمنا ماذا يوجد خلف ذلك المحيط اللعين.. ما رأيك أن ننقسم إلى فريقين.. فريق للجنوب وأخر للشمال؟

_ أري أن نرتاح الآن.. ثم نفكر في هذا الأمر لاحقًا.

_ نعم الرأي يا مولاي.

ينزل باقي الأسطول على الجزيرة ويقدم لهم أهلها الماء والطعام، وبعد ذلك يأمر الملك ببناء سفينة وعمل أوعية كبيرة من الخشب ترقبًا لنزول الأمطار وملئها بالمياه لاستكمال الرحلة.

تقترب الشمس من الغروب وحينها ينتهي الجنود من نصب الخيام وعمل الأوعية، تتكاثف السُحب ليلاً، وأخيرًا تتساقط الأمطار بغزارة وتمتلئ جميع الأوعية بالماء.. وبعد الانتهاء من

بناء السفينة يستكمل الأسطول رحلته وينقسم إلى فريقين الأول يتجه للجنوب تحت قيادة الملك والثاني إلى الشمال تحت قيادة "ساريناي" الذي يتوقف على بُعد أميال وبعد التأكد من ابتعاد الملك عن الجزيرة يأمرهم بالعودة مجددًا، ولسبب غير معلوم يقومون بقتل جميع الموجودين هناك قبل رحيلهم! ومن ثم العودة مجددًا تجاه الشمال.

وفي تلك الأثناء يبتعد الجزء الأول من الأسطول كثيرًا عن الجزيرة تجاه الجنوب، وبعد مرور عدة أيام ومع قرب الوصول إذا بضباب أبيض كثيف يحجُب الرؤية تمامًا، ومع المضي بداخله إذ بأصوات مُخيفة كفحيح الأفاعي تهمس بكلام غير مفهوم، وبالرغم من ذلك يواصل الأسطول طريقة دون توقف، ومرة أخرى تظهر حولهم حركة بالمياه تبدأ بهدوء وتشتد شيئًا فشيئًا، يتأهب الجميع ويأخذون حذرهم، وبدون سابق إنذار تُسحب مجموعة من السفن للأسفل بسرعة فائقة وتختفي تمامًا، دون أن يظهر أي سبب لغرق تلك السفن، تلتف بقية السفن وتهم للخروج من ذلك الضباب والعودة من حيث أتوا، يسيرون لمسافة كبيرة تشتد الرياح والأمواج، تصطدم سفينة بأخرى ويغرقا سويًا، يزداد الضباب أكثر لتحجب الرؤية أكثر وتنعزل كل سفينة عن الأخرى ولا تسمع سوى دوي الصرخات والصيحات.

*****

تجوب الفرق الموسيقية الأرجاء بالعزف على المزامير والطبول، تُزيّن الأسوار ويفتح الصرح أبوابه للعامة في أجواء احتفالية تشهدها "شيشتان"، فاليوم هو يوم الترشح للحكم والذكري الثالثة لتنصيب الزعيم "بايرون" وحينها نجد ذلك الصبي يسير بجوار والده وحولهم مجموعه كبيرة من العامة متجهين إلى حلبة القتال.

_ لا أرى سببا لإصرارك على الذهاب!

_ بل يوجد يا أبي.. أعتقد أن "ماد غاي" قوي للغاية فقد هزم جميع المنافسين ببراعة!

يبتسم:

_ ها ها أنت لا تعلم شيء.

_ بل أعلم.. وسوف يتمكن من هزيمة الزعيم.

وهنا يصلا إلى الحلبة ويتجهان للداخل ليجلسا على الدرج ويتوافد الحضور بكثافة ليمتلئ الصرح بالكامل في وقت قصير وبعدها تدق الطبول معلنة عن دخول "ماد غاي" بحركة بهلوانية، فيصفق له الجميع بحرارة فينحني ليحيهم، ومن ثم نسمع صوت الطبول تدق مرة أخرى من جديد ليظهر لنا الزعيم الذي يدخل بخطوات ثابتة ممتلئة بالثقة، وحينها يهب جميع الحاضرين من أماكنهم ويقفوا لينحنوا له عدا والد ذلك الصبي.

يهمس الصبي:

_ أبي لقد أتي.. من الأفضل أن تقف وتنحني له.

_ لن أنحني لمثل هذا.

_ أخشي أن يراك يا أبي.

_ لا تخف.

يرفع الزعيم يده ليجلس بعدها الحاضرين، ويدق الجرس معلنًا عن بداية القتال لنجد "ماد غاي" يقف أمام الزعيم ثم ينحني وبعدها يعتدل ويتأهب فيتخذ الزعيم وضعية القتال ويبدأ بالهجوم الشرس على "ماد غاي" الذي يحاول تفادي ضرباته.. ينجح في صد العديد من الضربات إلى أن يصيبه الزعيم بضربه قوية بقدمه تسقطه أرضًا فيصفق حينها الجماهير لينهض "ماد غاي" من

جديد ويبدأ بالهجوم على الزعيم الذي يقوم بصد جميع ضرباته المتتالية وكادت الأخيرة أن تصيبه في رأسه ولكنه ينحني ببراعة وينخفض أسفل قدم "ماد غاي" ويقوم بتوجيه ضربة قاضية له تسقطه أرضًا ولم ينهض بعدها ثانية لينتهي القتال بفوز الزعيم "بايرون" ومد فترة حكمة لخمسة أعوام أخرى.

_ أرأيت لقد هُزم "ماد غاي" الذي كنت تثق به.

_ ممم.. من الواضح أن زعيمنا قوي للغاية ولا يُقهر.

يبتسم:

_ يا بُني أنه ليس بتلك القوة..

لا يوجد اهتمام حقيقي بفنون وأساليب القتال في شيشتان إلا لذوي السلطة كي لا يستطيع أي من الشعب الوصول للحكم.. وبتلك الحيلة يمتد حكمه لأعوام وأعوام.

***

فانديزا

وعلى الجانب الأخر يبُحر "سارينا ي" وباقي الأسطول ومع هبوب الرياح الباردة المصحوبة بأمطار ثلجية تشتد بروده الطقس تتعثر السفن في سيرها فقطع الجليد في كل مكان حولها بالمياه ويعني ذلك اقترابهم، وبعد عبور عدة أميال على امتداد البصر تظهر لنا "فانديزا".. الأرض البيضاء.. فكل شيء هنا مُغطى بالثلوج.

تُأتي في المركز السادس من حيث المساحة والتعداد، مواردها محدودة، تعتمد بشكل أساسي على صيد الأسماك وصيد بعض الحيوانات التي تتحمل البرودة مثل الفُقمة والدببة والرنة وأيضًا بعض الطيور مثل الأوز والبط، بيوتها أشبه بالأكواخ ذات طراز معماري بسيط عبارة عن قطع جليدية من الخارج يستخدمون فراء الفُقمة كفرش من الداخل فهو يتميز بعزل البرودة.

تأتي في المركز الخامس من حيث التقدم في فنون وأساليب القتال.

ترسو السفن وتبدأ الجنود في النزول إلى الأراضي الجليدية، وعلى بعد ميل واحد وعند الاقتراب من الأسوار وإذا بصوت نباح وبعدها تظهر بالفعل كتيبة من الفرسان على عربات حربية تجرها الكلاب يقودها جنود أشداء يحاصرونهم و يشهرون أسلحتهم تجاه "سارينا ي" وَمَن معه، يتحدث قائدهم بلغة غير معروفة فيقترب منه "سارينا ي" ويُشهر سيفه ويقوم بمهاجمته ومن ثم قتله.. يجن جنونهم بعد مقتل قائدهم ويبدأ هجوم عنيف على "سارينا ي" وباقي الأسطول، يتفوق "الأوركاديون" في بدء الأمر،

ولكـن تتوافد المزيد من العربـات بأعداد تفوقهم ربما ضعفهم أو ضعفين.

يسـتمر القتـال.. يُقتل الكثيريـن مـن أبنـاء "أوركادا" ولـم يتبق سـوى القليل، يشـير "سـاريناي" إلـى طاقم سـفينته بالتراجع والانسحاب بينما بقية الجنود لا تزال في المنتصف يُقاتلون ولكنه لا يأبـه بهـم، يسـتقل عربات العـدو الخاليـة بعدما قتل مـن عليها وينطلـق هو ومن معه ويسـرعون تجـاه سـفينتهم دون أن يلاحظهم أحد ويهرعون للهرب.. أما بقيتهم فيقاتلون بشرف حتى النهاية ومع سقوط آخر جندي يُهلل "الفانديزيون" وبعدها يقومون باعتلاء باقي السُفن.. يلاحظ قائدهم ابتعاد سفينة القائد ساريناي فيطلق عليها بعـض القذائف ولكـن دون أن تصيبها فيكتفي بالاسـتيلاء على السفن ويتركها تذهب دون مطاردته

***

نهاية مأساوية

غرقت كافة سـفن الأسطول الأول ولم يتبق سوى سفينة الملك لتتحـول تلك الرحلة من استكشـافية إلى مميتـة، تهدأ العواصف والأمواج، يقل الضباب وتبدأ الرؤية تتضح، تمشـي السـفينة ببطء إلـى أن يختفـي الضباب تمامًـا.. وأخيرًا على بعد ميـل واحد تظهر الأرض.. يصـرخ الملـك مع مَن تبقـى معه.. ينزل علـى قارب وخلفه أربعة جنود على قارب آخر، بريق قوي للمياه، ومع اقترابهم أكثر يـزداد البريق أكثـر.. ينظر أحد الجنـود للمياه وتتسـع عيناه على آخرها.

_ يا ألهي!! أنظر ماذا يوجد أسفل المياه يا مولاي.. أنظر.

تتسع عيناه:

_ ألماس.. يا للروعة.

_ أنظر.. إنه يوجد بكثرة في كل مكان.. يا للهول!

_ أرض الألمـاس.. هـا هـا ها مملكـة من ذهـب ومملكة من الماس.

ترسـو القوارب على الشـاطئ ينزل الملك والجنود معا ويتأملوا روعة المكان، ولكن...

وبمجرد أن تطأ قدماه الأرض وإذا بصوت أنثوي ناعم يناديه:

_ أركـــــان.. وأخيرًا التقينا مجددًا..

_ أعرف ذلك الصوت.

_ ها ها ها.. وكيف لا تعرفه؟ مازلت أسكن بقلبك.

_ يا للهول!!! "إليزغا"

تظهر أفعى كبيرة برأس امرأة قبيحة يعتلي رأسها قرنان.. يتأهب جنوده ويُخرجون سيوفهم، يصرخ الملك:

_ أهربوا!! .. ولا تنظروا خلفكم..

_ كيف نهرب ونتركك وحدك يا مولاي؟

_ أهربوا فورًا هذا أمر.. هيا!! لا يوجد هنا سوى الموت..

_ إذًا سنموت معًا يا مولاي..

يلتفوا حوله.. بينما تتوالى الضحكات من جانبها.

_ يروقوني شجاعتهم كثيرًا.. ولائهم قوي تجاهك!

_ دعيهم وشأنهم.. دعيهم يرحلوا وأنا لك.

_ ها ها ها أنت لي لا محالة.. حسنًا البحر أمامهم فليهربوا!

يدفعهم الملك تجاه البحر..

_ هيا.. إذهبوا هيا

_ لن نتركك يا مولاي!

_ إذهبوا وإلا قتلتكم أنا.. هيا أسرعوا..

يتجه الجنود مسرعين تجاه القارب ويقفزون بداخله، يبدأ القارب بالابتعاد عن الشاطئ وقبل الاقتراب من السفينة يخرج قرش ملعون من المياه يلتهم القارب بأكلمه.. يصرخ الملك بينما تتوالى ضحكاتها.

_ لماذا فعلتي ذلك؟؟ ليس لهم شأن بما حدث بيننا.

_ ها ها أزعجك ذلك؟

_ لقد قتلتي أكثر رجالي الأوفياء!

_ لن أقتلهم!!.. لقد تركتهم كما أخبرتني ولكن القرش لم يتركهم كما أخبرته ها ها..

تقترب منه إلى أن تصبح أمامه مباشرة تنظر له بينما هو ينظر أرضًا:

_ أتخشى أن تنظر لي!.. أتخشى أن تنظر لما أصبحت عليه الآن بسببك.. أنت و تلك العاهرة!

_ ليست عاهرة.. ولا تنطقيها ثانية!

_ بل هي عاهرة.. أيزعجك ذلك؟ أخبرني.. أيزعجك ذلك؟

_ لا أرى جدوى من هذا الحديث.. كنتِ تريدين قتلي في السابق وها أنا أمامك هيا أفعلي!

_ موتك لن يشفي غليلي.. مممم سأقتلك بكافة الأحوال ولكن سأستمتع وأنا أراك تتمنى الموت يوميًا، سأجعلك تترجاني كي أقتلك أيها الحقير البائس!

***

إليزغا

"إليزغا" بنت "ارجانير" ذات الرداء الأحمر أجمل نساء قبيلة "زاندان" وأكثرهم إثارة وأبرعهم سحرًا وقوة، ذاع صيتها في أرجاء القبيلة بعد واقعة "رداث" حينما تحدت الزعيم "أندريان" على رئاسة القبيلة في مبارزة قوية استعرض فيها كل منهما مهارته وبراعته في السحر، وحينها تلقي الزعيم شر هزيمة حيث أظهرت "إليزغا" قوة مُخيفة فاقت قدراته بمستويات عديدة، وباتت هي الزعيم، وفي فترة زمنيه قصيرة ذاع صيتها أرجاء العالم، فكلما زارت مملكة أو دولة تركت بصمتها من روعة ما تقدمه من عروض تُبهر الأعين وتُسحر العقول.

وفي ذات يوم عَلِم الملك "أركان" بأمرها فأرسل لها دعوة لزيارة المملكة، وبالفعل ذهبت.

كانت أول زيارة لها لـ"أوركادا"، أعُجبت كثيرًا بجمال المملكة وروعتها مما جعلها تُقدم أفضل وأقوى ما لديها من عروض نالت بها إعجاب الجميع وعلى رأسهم الملك، عرضًا تلو الآخر.

إزداد سحرها لعقولهم وقلوبهم مما أثار ذلك القلق في نفس الملكة "روديانا" أُم الملك "أركان" وخاصة عندما رأت ذلك الإعجاب في عين ابنها.

كانت بداية عهده بعد وفاه أبيه الملك "داموند"، ذلك القلق أتى في محله خاصة أنه شاب قوي مُندفع.

ذات يوم يرتدي ملابسه الرسمية بغرفته، تطرق الباب:

_ تفضلي يا أمي.

تدخل ويقبل يدها:

_ إلى أين يذهب ابني الوسيم؟

_ إلى القاعة.

_ أذاهبٌ لمشاهدة تلك المشعوذة إذن؟!!

_ ليست مشعوذة يا أمي بل عارضة.

_ ألا تفعل شيئًا آخر غير مشاهدة تلك العروض؟ أرى أن هناك أمور كثيرة أهم من ذلك الهراء!

_ أشاهدها فقط للترفيه! فلتأتي معي لتشاهدي بنفسك مدى روعتها.

_ حسنا.. سأتي معك لنرى ما إذا كانت تستحق كل ذلك الاهتمام!

على ضوء الشموع يبدأ العرض، تظهر "إليزغا، نائمة أرضًا بفستانها الأحمر يتناثر شعرها الطويل حولها تبدأ برفع ذراعها الأيمن ببطء ثم تسرع من حركته ليرتفع إلى الأعلى ومع تلك الحركة تُطفأ جميع الشموع الموجودة ليعم الظلام، وبعدها نرى ضوء ضعيف للغاية يسير في خيط رفيع ببطء وتزداد سرعته شيئًا فشيئًا ثم ينتقل الضوء إلى خيط آخر وتزداد سرعته ثم إلى آخر وآخر.. يزداد الضوء أكثر فأكثر ليصبح قويًا وحينها تتضح الرؤية أن مصدر ذلك الضوء هو شعرها! !! فقد أضاء المكان بالكامل أقوى مما كانت عليه الشموع..

يا للهول أي خدعة هذه!!

يخيم الذهول على وجوه الجميع، ثم تبدأ في رفع ذراعها الأيسر ببطء وتسرع من حركته وترفعه لأعلى فينطفئ ذلك

الضوء المُنبعث من شعرها ويعم الظلام للحظة ثم تضيء الشموع لتتضح الرؤية ولا نجدها!! لقد اختفت تمامًا، يلتفت الحاضرين حولهم للبحث عنها ولكن لا وجود لها! وبعدها يهتز ضوء الشموع بنسمات هواء خفيفة ثم تنطفئ شمعة بآخر القاعة وتليها واحدة تلو الأخرى إلى أن تنطفئ جميعها ويعود الظلام مجددًا وفجأة تظهر بهالة من الضوء أمام عرش الملك مباشرة وبعدها تضيء الشموع مرة أخرى، فيهب الجميع من أماكنهم ويتعالى التصفيق والهتافات فتنحني أمام الملك الذي ينحني و يحاول ملامسة شعرها بيده فتنغزه الملكة الجالسة بجواره في كتفه فيتراجع للخلف ثم تقف وتصفق لها:

_ أحسنتي كثيرًا.. "إليزغا"

تنحني:

_ يشرفني أن أنال إعجابك يا مولاتي.

_ أعدك بأنك ستكونين أولي الفقرات المُقدمة في زفاف ابني الملك "أركان"! يا حراس.. حمّلوا موكبها بالهدايا وأعطوها من وزنها ذهبًا واحرصوا على سلامتها في طريق عودتها لوطنها!

ترمقها بنظرات حادة ممتلئة بالغضب ثم تنصرف.

***

أستارد

أسوار من الصخور القوية مرتفعة أكثر من أي مملكة أو دولة أخرى ترتكز خلفها أبراج عملاقة يعتليها أمهر الجنود من رماة الأسهم، تفتح لنا أبوابها لندخل ونلقي نظرة عن قرب لنجد بها ما لا يسُر أعيننا.

تختلف تلك الدولة عن "أوركادا" و "شيشتان"، لا يوجد بها أي نوع من أنواع السحر أو جمال الطبيعة.

قوم عمالقة تصل أطوالهم إلى ثلاثة أمتار ملامحهم وحشية قاسية قلوبهم، بيوت العامة من الحجارة، أما ذوي السلطة والنفوذ فبيوتهم من الحديد وبعضهم من الذهب.

تأتي في المركز الخامس من حيث المساحة والرابع من حيث التعداد.

تقع شرق "أوركادا" وشمال شرق "شيشتان"، يجري بها نهر "سايين"، مواردها محدودة، وهي تطل أيضًا على المحيط الكاميري فتعتمد على الثروة السمكية والزراعة.

يعشقون القتال فهم قوم أشداء، تأتي في المركز الرابع من حيث أساليب وفنون القتال.

يقع قصر الزعيم "توراندوا" على هضبة مُطلة على المحيط مباشرة، طراز معماري يشبه المعمار الأوركادي، أسواره من الصخور المزخرفة، واجهة القصر من الذهب الخالص ترفعه أربعة أعمدة قوية منقوشة بالرسومات، يعتبر ذلك القصر هو أجمل ما تراه عينك داخل تلك الأرض القذرة.

موجه من الغضب تجتاح "أستارد"، فقد بات الحصول على الذهب أسهل من الحصول على رغيف خبز، لا توجد بها سوى محاصيل زراعيى قليلة، أما القمح فلا نراه ينمو هُناك مطلقًا.

الشعب "الأستاردي" عملاق أكثر الشعوب إقبالاً على الطعام، يأكل الفرد هنا بمعدل أربع أو خمسة أفراد بأي مملكة أو دولة أخرى، يستوردون القمح بكميات كبيرة من "شيشتان" والباقي من "ماكليشيا"، وقد بدأت الأزمة حينما أعلن "بايرون" التوقف عن إمداد "أستارد" بالقمح.

يُمزق الرسالة إلى عدة أجزاء وبعدها يهب واقفًا من على عرشه:

_ لن أسمح لذلك الحقير بأكثر من ذلك.

تدخل زوجته في تلك الأثناء :

_ ماذا حدث؟

_ إنه يتلاعب بنا!

_ مَن ؟

_ "بايرون"!

_ هو من أرسل لك تلك الرسالة؟

_ نعم...

_ ماذا يريد؟

_ لم يكفه مُضاعفة سعر القمح!

_ يريد أن يزيده أكثر من ذلك.. هذا جنون!

_ لن يزيده.. بل سيمنعه!

_ ذلك الخبيث..؟

_ سوف يرسل لي شروطه إذا لم أوافق عليها كما يريد لن

يزودنا بالقمح مُطلقًا!

_ الحقير سيشترط علينا..!

_يريد التدخل في شئوننا والتحكم بنا لن أسمح له.. سوف ألقنه درسًا لن ينساه!

_ كان يجب عليك فعل ذلك من قبل!

***

وبعد إدراكها لمدى خطورة تلك الفتاة على أمن ومستقبل المملكة، فقد وضعت عائق آخر في تلك العلاقة بعدما أرسلتها إلى قبيلتها ومنعتها من دخول "أوركادا" نهائيًا حيث عجلت بأمر الزواج للملك من ابنة عمه الأميرة "لينار" معتقدة بذلك أنها قطعت كل خيوط الوصل بينهما غير مبالية برغبة ابنها الملك.

أقامت أكبر حفل زفاف بتاريخ المملكة، وتم عقد القران ونالت الأم ما تريد.

ساير الملك أموره بالرغم من أن قلبه كان يشتعل غضبًا، ولكنه تعامل مع ذلك بمنتهى الهدوء ولم يبد غضبة لأمه حتى يطمئن قلبها له.

كان الأمر يحتاج فقط لبعض الوقت، وبعد مرور عدة أشهر على زواجه، كعادته كان يخرج ليصطاد مع مجموعة من الحراس وإذا به يعبر الأسوار ويتجه شمالاً مع حراسه وقد ترك لهم رسالة بالقصر بأنه ذاهب للصيد خارج المملكة، وأخذ يخفي أثاره كي لا يتتبعه أحد ويعلم وجهته الحقيقية وهي قبيلة "زاندان".

يصل الملك ومعه فرسانه إلى القبيلة، تخرج "إليزغا" في استقباله مشرقًا وجهها، يمكث معها لسبعة أيام، وبعدها يرحل.

وبعد رحيله بشهر تحاصر كتائب من الجيش "الأوركادي"

القبيلـة، وإذا بالقائـد يأمـر جنـوده بالبحث عن "إليزغـا" فيتأهب كل فرسـان القبيلـة، وتحدث حاله من الاضطـراب بينهم، وتبدأ الاشـتباكـات، وبالرغم من قلة فرسـان "زاندان" إلا أنهم يُظهرون بسالة فائقة في التصدي لـ"لأوركاديين"، ولكن سرعان ما يشتد الهجوم عليهم فيُحاصروا ويُنتزع سـلاحهم، وحينها تخرج "إليزغا" عليهم على عجله من أمرها، وتتحدث للقائد لمعرفه سبب مجيئهم للبحث عنها؟ فيرد عليها بحسم نريد قتلك!

تـنـزل عليها تلـك الكلمـات كالصاعقة فتتجمـد مكانها لا تـدري ماذا تفعل؟ فيمسـك بها جنـوده ويدفعوها بقـوة تجاه القائد فيخـرج سـيفه فتسـأله من أمركـم بذلـك؟ فيخبرها أنهـا أوامر الملك "أركان"، وقبل أن تكمل حديثها وإذا بدخان أسود يتحرك تجاههم بسـرعة فائقة يطيح بالجنود المحيطة بـ"إليزغا" في الهواء ويتكاثف شـيئًا فشيئًا ليخرج من خلاله "دوثيراي" يلقي حجرًا من جيبه تجاههم فيتحول إلى كتله نارية كبيرة تحول بينه وبينهم ثم يختفيا عن الأعين قبل أن يقترب منه الجنود ويهاجمونه!

***

دوثيراي

يلقـب بالمعلـم الأكبـر.. مُعلـم السـحر الأول في تاريـخ قبيلة "زانـدان"، تـرددت الكثير من الأقاويل بأنه ليس من بني البشـر، ويقـول البعض إنه الشـيطان والعيـاذ بالله. يتردد علـى القبيلة مرة كل عشـر سـنوات، يعرفهُ كل صغير وكبير، الأجـداد والآباء والأبنـاء، متواجـد مُنذ قديـم الأزل حتى قبل وجود القبيلة نفسـها مـرت عليـه أجيـال وأجيال ولكنـه متواجد بنفس هيئتـه وعمرة، ملامحـه مُخيفـة إلى حـد ما، كحيـل العينين شـعره طويل قاحل السـواد.. خمري البشرة قوي البنية.. يرتدي دائمًا ثوبًا أسود، يُلقب بإمبراطور الظلام.

في الآونة الأخيرة كان يتردد على القبيلة بكثرة منذ ترعرعت "إليزغا".. التـي كانت دائمًا تتودد إليه، وفي فترة قصيرة توطدت علاقتهما بقوة وأصبحت هي المُفضلة لديه.

أعطاها من علمه وسحره ما لم يعطه لأحد حتى أصبحت الأقوى بيـن أبنـاء قبيلتها وهي في ربيـع عمرها، اختارها لشـدة جاذبيتها وهيبتها فقد رأى فيها الشخص المناسب لإتمام عمله فهي تخطف القلوب بنظراتها وقوامها المثير.

يقولـون بـأن القبح في النسـاء لعنة، ولكن الجمال أشـد منه لعنـة، لم يكفها زعامة القبيلة وحسـب بل أرادت أكثر من ذلك، أرادت زعامـة العالـم كمـا أراد "دوثيـراي" ذلـك، كانـت الأمور تجري على ما يرام ولكن تغير كل شيء بعد هذا الحادث الأخير.

***

أوركادا

أسوار شاهقة قوية من الفولاذ تتوسطها بوابة كبيرة مغطاة بالذهب يحرسها فرسان أشداء، دعنا نعبر من خلالهم في سلام.. لندخل ونرفع أعيننا فنجد أشعة الشمس وهي تتساقط على القصور والمعابد الذهبية لتُزيدها بريقًا فوق بريقها.

أنظر لتلك الأعمدة كيف تكسوها النقوش جمالاً فهي تشبه النقوش الفرعونية في العصور القديمة، نمضي قُدمًا لنسمع موسيقي عذبة بالطبول والناي بقرب ساحة القتال تتراقص عليها مجموعة من الفتيات الجميلات لتزيدنا انبهارًا وتشعل نيران الشوق في قلوبنا.

يا لروعة المكان.. مرحبًا بك يا صديقي في المملكة الذهبية.. إنها أرض الأحلام تأتي في المركز الثاني من حيث المساحة وتعداد السكان.

تشتهر بالمملكة العظمى أو مملكة الخوارق نظرًا لأنها تسبق الجميع بعقود في مجال العلوم والفيزياء والعمارة، كما يُطلق عليها في بعض الأحيان المملكة الذهبية لغناها بمعدن الذهب الذي يستخدمونه في مجال العمارة، فتجد المعابد والقصور وساحات القتال مبنية ومُزينة من الذهب الخالص، أما باقي الموارد فإنتاجها لا بأس به.

تقع جنوب شرق "زاغاد" يتقاسمان معًا في نهر "الأوزاري"، متفوقون بجميع فنون وأساليب القتال فتجد المقاتل "الأوركادي" هو أقوى مُقاتل على وجه الأرض.

يبدأ عام الحزن فبعدما غادر الملك "أركان" تمكنت يد الشر من قتل زوجته فأحدهم دس لها السُم في طعامها، واستنكر جميع الطهاة تلك الفعلة ولم يفصح أحدهم عن القاتل لعدم معرفتهم بالفعل، فقضت الملكة الأم بقتلهم جميعًا، وبعد تلك الحادثة بعده شهور تُفتح أبواب المملكة على مصراعيها فقد عادت سفينة واحده من أسطول الملك! ظلت الأبواب مفتوحة اعتقادًا منهم بقدوم بقيتهم، ينزل طاقم السفينة ويدخلون المملكة مُنكسين رؤوسهم، وعند الاقتراب من أبواب قصر الملك "أركان" وإذا بالملكة الأم تركض مسرعه تُمسك بيدها حفيدتها (فتاة في الخامسة عشر من عمرها) وخلفها عدد من الحراس، وبينما تُفتح الأبواب يراها القائد "سارايناي" وباقي الجنود، وإذا بهم يتوقفون تمامًا عن الحركة ثم بينما تقترب منه أكثر:

_ أين بقيتكم؟ إلى أين ذهب الملك ألم يأتي معكم؟

يضع رأسه أرضًا:

_ لقد فقدناه يا مولاتي!

_ ماذا تعني بـ فقدناه؟؟

_ واجهتنا قوي شريرة بالمحيط آخرها كان إخطبوط عملاق التهم سفينة الملك وما تبقى من الأسطول ولم ينج منه سوى أنا وطاقمي!

_ أحقا ذلك!! أخبرني..

تظل رأسه منكسة أرضًا بينما تدمع عينيها وتتجه مسرعةً للداخل.. ينتشر الخبر في أرجاء المملكة.. يعُم الحُزن بين العامة فقد مات الملك مع الكثير من أبنائهم.

اشتد المرض على الملكة "روديانا" وخاصة بعد سماعها لذلك الخبر المشؤوم ولم تمض سوى شهور قليلة وتُصاب المملكة بخبر

آخر مشؤوم، فقد ماتت الملكة "روديانا" ليكون ذلك العام من أسوا الأعوام الذي مرت به "أوركادا"، وبعدها أشتد النزاع بين أقارب الملك على العرش خاصة أن ابنته لا تزال صغيرة، ثم اقترح "سارينای" بخوض انتخابات وهي على هيئة مباريات قتالية كما كان الحال في السابق، الرابح هو من سيعتلي العرش، فيستقر الجميع على ذلك، وبتلك الحيلة يتمكن "سارينای" من العرش ويصبح هو الملك بعدما أظهر قوة عاتية من جانبه قام بإطاحة وهزيمة جميع منافسيه.

***

الرؤية الثانية

يعتلي العرش ويبدأ بالاهتمام بالعلم والعلماء في المقام الأول، وبعد مرور سنوات قليلة من حكمة يظهر علم «الباراسيكولوجي» الذي يحرص على تعلمه لتضاعف من قوة ونفوذ الملك والمملكة ليصبح «سارينای» ملك لا يُقهر يتمتع بقوى خارقة لا مثيل لها، وتشهد المملكة أزهي عصورها من التنمية والازدهار في كافة المجالات ولم يكتف بذلك قط، انتابه الغرور فكان يفكر إلى أبعد الحدود فهو يرى نفسه الملك الأوحد للأرض، كان يجلس بالقصر في أمسية احتفالية مع حاشيته وكبار مستشاريه لوضع خطة للسيطرة على الأرض، وبعد انتهاء الأمسية يمكث مع عدة فتيات بالداخل ويذهب من معه للخارج في طريق العودة كل إلى بيته، وإذا فجأة تظهر عربة فَخمة يجُرها أربعة خيول تجري مسرعة يصرخ سائقها: أفسحوا الطريق.. أفسحوا الطريق، لا بد أنهم على عجلةٍ من أمرهِم، فلنذهب خلفهم لنرى ماذا يحدث؟

تستمر العربة في السير إلى أن تتوقف أمام قصر الملك، ينزل منها شخص مسرعًا يتجه مباشرة للداخل يبدو من هيئه أنه من حاشية الملك فهناك أمر طارئ، وبينما هو يجلس على عرش ذهبي عظيم مُطرز من الألماس وبجانبه أربعة جميلات يُداعبهن ويدخل حينها ذلك الشخص الذي رأيناه:

_ ماذا بك يا «أوداك»؟

_ أريد أن أُطلعك على أمر ما؟

يلوح بيده فتنصرف الفتيات:

_ تكلم.. ماذا حدث؟

_ لقد رأى الكاهن "لوهان" رؤية ما يا سيدي..

_ ملامحك هذه لا تُبشر خيرًا!

_ لقد رأى أنك تجلس بملابس الحرب ترتدي خوذتك على عرش أكبر من هذا.. عرش الأرض تجلس بجانبك الأميرة "إريانا" ويركع لك ملك "زغاد" وبقية الزعماء الخمسة وجحافل من العامة من كل مكان بالأرض.

يبتسم:

_ ها ها ها عظيم.. عظيم..

_ انتظر مولاي.. فلم تكتمل الرؤية بعد!

_ أيوجد بعد ذلك شيء؟

_ نعم!

_ أكمل..

_ عندما تقوم من مكانك وتخلع خوذتك لتكشف عن وجهك فحينها لم يكن وجهك أنت!

_ لم يكن وجهي أنا؟؟ وجه من إذًا؟

_ وجها لرجل "شيشتاني"!

***

المعركة الأولى

بعد الرؤية مباشرة يبعث "سارينااي" للكاهن "لوهان" على الفور لقصره، فمنذ عام كان قد راودته رؤية بأن "سارينااي" سيصبح ملك "أوركادا" بالرغم من كون ذلك شبه مستحيل ولم يمر العام حتى اعتلى العرش بالفعل وأصبح هو الملك، لذلك أزعجته تلك الرؤية كثيرًا، وحين أكد له الكاهن بخطورتها، وللنجاة منها يجب السيطرة على "شيشتان" وقتل كل شاب أو صبي يشتبه به ولم يتوان "سارينااي" فجمع أسطول من السفن بحوالي خمسين ألف جندي تحت قيادته وتوجه إلى أرض "شيشتان".

ومن أعلى الأسوار يرى الحراس مجموعة كبيرة من السفن بعرض الشواطئ "الشيشتانية" تعلوها الأعلام "الأوركادية" فتسود بينهم حالة من الرعب لهول المفاجأة ولمعرفتهم لمدى قوة "الأوركاديون" يدوي بوق الحرب أرجاء "شيشتان" وحينها يتأهب الجيش ويحتشد الجنود خلف الأبواب ورماة الأسهم من أعلى السور، بينما يهرول العامة بالداخل للاختباء، يبدأ الجيش "الأوركادي" بالنزول والاندفاع نحو الأسوار كأمواج البحر يلقون الأسهم المشتعلة على أسورها ليتحول لونها من الأخضر إلى الأحمر، تمتد النيران وتلتف حوله ليحرق كل من عليه.

يرد عليهم الجانب "الشيشتاني" برماة الأسهم والقذائف من خلف الأسوار ولكنها لم تكن كافية لإيقاف سيل الهجمات والضربات القوية في ظل دفاعهم الضعيف، تُهشم الأبواب، يدخل "الأوركاديون" ويقتحمون البيوت ويقتلون كل من يجدوه في طريقهم.

يصـرخ سـاريناي: أقتلوهم.. أبيدوهم.. لا أريد منهم نسـلاً على وجه الأرض.

يُهـرول القـادة هربًا بدلاً من تنظيم الصفـوف لينجوا بحياتهم.. مذبحة لشـعب "شيشـتان"، الجميع في حالة ذعر تتوالى الصيحات والصرخات من النسـاء، وبكاء الأطفال يدوي في الأفق، ولكن دون جـدوى أو رحمـة.. وبينمـا يتوغـل الجيش بالداخـل وإذا برجل عجوز مُلقي على الأرض يمسك بقدم الملك "ساريناي":

_ الرحمة يامولاي.. أحِقن نزيف الدماء!

يركله بقدمه ثم يَمضي قُدما:

_ أعرف ما جئت من أجله!

يلتفت للخلف وينظر إليه:

_ إنه يَقطُن بجوار الشلال!

يذهـب ومعـه مجموعـة من الفرسـان فـي محـاذاة النهـر تجاه الشـلال إلى بيت صغير على ضفاف نهـر "راعاف" ليقتحمه ويدفع مَـن به (رجل وامـرأة وطفل صغير) إلى الخارج ويقومون بذبحهم ثم يُطلقون مجموعة من الأسهم النارية ليشتعل البيت بالكامل.

وبعدهـا يهمون بالذهـاب ويتحرك الملك وجنوده إلى الأمام في اتجاه قصر الزعيم "بايرون"، وإذا بأحد الفرسـان في الخلف يلمح صبيًا يقف بقرب النهر يشـاهد ما حـدث عن بُعد، يتخلف الفارس عـن الموكـب دون أن يراه الملك ويذهب مسـرعًا تجـاه الصبي، يراه أحد زملائه من رماه الأسهم ويلحق به، يلاحظ الصبي قدومهم نحـوه فيركـض بمحـاذاة النهر وهُـم خلفه، يرميه الفـارس برمح ولكنـه يتفاداه، يعبر الفـارس الآخر الجسـر ليلاحقه من الضفة الأخـرى مـن النهر ثـم يطلق سـهمًا في اتجاهـه مباشـرةً، لم يجد الصبـي منـه مفرًا سـوى القفـز في النهـر ليتفـاداه، وبالفعل ينجو

منهم ولكن النهر يجرفه بسـرعة تجاه الشـلال، يقذفه تجاه موت مُحتـم يحاول جاهدًا الخروج ولكن التيار كان أقوي وأسـرع منه ليلقيه الشـلال إلى الغابة الملعونـة!.. وحتى إن نجح في الخروج من النهـر لقتله جنود الملك فهم يسـيرون بمحاذاتـه يترقبون خروجه.. مسكين ذلك الصبي أي ذنب فعله ليلقي هذا المصير!..

يعود الفرسان مسرعين إلى الموكب فيلمح الملك قدومهم من بُعد فيتوقف وينتظرهم:

_ لماذا تخلفتم عنا؟

ينحني الفارسان ويرد أحدهم:

_ عذرًا يا مولاي.. فقد وجدنا صبي قرب النهر فذهبنا لقتله.

_ وهل قتلتموه؟

يسكت للحظة وقبل أن ينطق بفمه يرد الفارس الأخر مسرعًا:

_ بالطبع يا مولاي فقد أصبته بسهم في صدره وسقط في النهر وجرفه التيار إلى الشلال.

_ أحسنتم صنيعًا.. سوف تكافئون على ذلك.

_ في خدمتك دائمًا يا مولاي.

***

إريانا

قصر القُبة الذهبية يقع شمال "أوركادا" أعلى هضبة شاهقة يحلم الكثير بزيارته أو حتى النظر إليه عن بُعد، فهو يُعد أعظم تحفة معمارية في ذلك الوقت، تقطن به الأميرة "إريانا" فقد كبرت وأشتد جمالها، يقول عنها الكثيرون إنها أكثر نساء الأرض جمالا وسحرًا.. كنت اعتقد أنهم يبالغون كثيرًا بذلك ولكن حينما ذهبت إلى هناك ونظرت إليها وجدت الشمس تشرق من نور عينيها وكأنها مدينة من النور وقد لاحت بشرتها البيضاء كنور القمر، هيفاء العود شعرها كشعر الخيل ينتهي مع نهاية خصرها تتطاير خصلاته في الهواء فتنطق ضفائرها باسم اله الجمال، من ينظر إليها يتبدل حالة رأسًا على عقب، يحذر الجميع من الاقتراب منها، فكُل مَن يحاول التقرب لها فهو هالك لا محالة من سحرها.

يعشقها الملك "ساريناي" عشقًا لا مثيل له، يغار عليها من نسمات الهواء، هي الابنة الوحيدة للملك "أركان" يتردد إليها باستمرار لمناقشتها في سياسات المملكة والتقرب إليها، وفي ذات يوم تقف الأميرة بشُرْفة القصر تتأمل المملكة من أعلى يتطاير ثوبها مع الهواء ليكشف عن ساقٍ قوية تعكس قوامها الممشوق، يأتي الملك فجأةً وينظر إليها حتى تتسع عيناه، معذور يا صديقي فلا يستطيع أحد الصمود أمام سحر كهذا!

تحسست الأميرة خطواته وهو يقترب منها لتلتفت ويتوقف الزمان إجلالًا لحُسنها حين تبسمت:

_ كُنت أنتظرك.

_ بل أنا من يتوق للقائِك يا صاحبة السمو.

_ أأنجزت ما ذهبت من أجله؟

يمسك بيدها ويقبلها:

_ نعم سيدتي الجميلة.. فلم تنهض "شيشتان" مرة أخرى بعد الآن!

_ عظيم.. ومَن وليّته عليها؟

_ "أريناي".. شاب قوي وذكي.

_ وماذا فعلت بـ"بايرون"؟

_ ماذا تريدين أن أفعل به؟

_ إلقيه الآن في "باروث"...

_ إذًا فليكن.. فسوف أفعل أي شيء تريدينه.. أي شيء يجعلكِ سعيدة.

_ أنت تعلم ما أريده؟

_ بالطبع ها أنا الآن في بداية الطريق.. ولكن هذا سوف يحتاج الكثير من الوقت.. وأنا لا أطيق الانتظار!

_ وأنت لم تملكني إلا إذا كنت جديرًا بي.. أعلم أنك سوف تعاني ولكني أستحق العناء!

ـ أرجوكِ فلنتزوج أولا وإن فشلت فلتهجريني وهذا لن يحدث مطلقًا.

ـ أيجوز أن تدفع المهر بعد الزواج أم قبله؟

ـ قبل الزواج

ـ إذا فلتدفعه أولاً..

***

الغابة الملعونة

يستيقظ فيجد نفسه مُستلقيًا على جانب النهر يفتح عيناه تدريجيًا وينظر حوله ليجد أشجارًا أوراقها كرؤوس الشياطين ثمارها أنياب حمراء، يلتفت حوله وإذا بعيون مخيفة الشكل تحاصره وكأنها جان والعياذ بالله، يهب مسرعًا:

ـ أين أنا؟ ما هذا المكان؟

يسمع صوت ضحكات مخيفة وصريخ يتصاعد تدريجيًا.. يتصبب عرقه ليدرك حينها أنه في الغابة الملعونة! تقترب منه العيون أكثر فأكثر لتظهر أجسادها المخيفة التي لم ير مثلها من قبل.. يصيح بكل ما أوتي من قوة، تتوقف حينها الحيوانات المتوحشة في ترقب ويسمع الضحكات المتقطعة تتعالى أكثر فأكثر.. وإذا بصوت كفحيح الأفاعي يحدثه:

ـ مسكين أيها الصغير.. أي بؤس قد أتى بك إلى هنا؟

يلتفت حوله ولكنة لا يراها:

ـ ذُبحت أسرتي أمام عيني ولم أجد مكان أحتمي به سوى هنا.

تضحك باستهزاء:

ـ ها ها.. حقًا إنه المكان المناسب.. ولكن ليس للهرب بل للموت.. لا تقلق يا صغيري سوف انتهي منك بسرعة.

ـ كلا.. لن أأتي هنا كي أموت! أين أنتِ؟

ـ لا تقلق بمجرد أن تراني ستموت في الحال.. هذه أقل درجات القتل لديّ..

ـ إذا فلتظهري نفسك!

ـ لا تعرف عاقبه ما تقوله.

يغمض عيناه للحظة ليستجمع قواه محاولاً تشتيت ذهنه والتفكير في أي أمر آخر ثم يفتحها على أبشع صورة قد رأتها عيناه.. يظهر وجهها المخيف مليء بالندوب تنظر مباشرة إليه.. وجهها يكاد يلتصق بوجهه.. عيناها ما أقبحها تمتلئ بالدماء وبعدها يتحول لونها إلى الأبيض والأسود.. تبقى هكذا ناظرةً إليه لمدة من الوقت ولكنة مازال حيًا! تفتح فمها لتظهر أنيابها المخيفة ثم تصرخ في وجهه صرخة قوة تكاد تقتلع روحه من جسده ولكنه يظل ثابتًا في مكانه إلى أن تبتعد عنة!

يتعجب كثيرًا.. ينظر حوله ثم يعاود النظر إليها مرة أخرى ليتأكد أنه لازال على قيد الحياة.. وإذا به يسمعها تتحدث دون أن تحرك فمها يسمع ما يدور برأسها فيكتسب ثقة في نفسه ويتلاشى الخوف بداخله ولكنه لازال متعجبًا.. فكيف له بذلك؟

تضحك بقوة بالغة ثم تردف:

ـ يالك من صبي.. كيف هذا؟ لم يصمد أمامي ملوكًا ورجالًا.

يلتقط أنفاسه بصعوبة:

تحوم حوله فيظهر جسدها المخيف شعرها أسود قاحل طويل للغاية:

ـ لا تفكري حتى في الأمر!

ـ ماذا تقول؟

ـ لن تستطيعي قراءة أفكاري أبدًا.

ـ غريب أمرك ولكني سأقتلك!

ـ كلا لن تفعلي.. ولا تتعجبي لستِ وحدك من يقرأ الأفكار!

تنظر إليه وتتسع عينها:

ـ من أنت؟

_ أنا مجرد صبي!

_ كيف علمت بما يدور في رأسي؟

_ لن أخبرك بشيء حتى آخذ منك عهدًا.

_ ليس لديك أي خيار هنا إما أن تخبرني الآن أو أقتلك.

_ قلت لكِ من قبل لن تفعلي.. وإذا فكرتي بذلك فسوف تخسرين الكثير.

تضحك بسخرية:

_ ها ها ها ليس لدي ما أخسره أيها الصبي الماكر، لم تنجح محاولاتك للبقاء.. فلم يبق هنا أحد على قيد الحياة ليوم واحد.

_ وماذا أفعل بيوم واحد.. أريد خمسة أعوام!

_ أي مخبول أنت..؟

_ لن تجني شيء من قتلي ولكن بقائي سوف يجني لكِ الكثير وإن لم تجدي مني نفعا حينها أقتـ..

تقاطعه: كلا سألعنك وأزيد من عذاب روحك.. أغرب عن وجهي الآن.. سأتركك لحين أفكر في أمرك.. ولكن إذا جاء أحد من أبنائي وأكلك فلا دخل لي بذلك.

تستدير بظهرها وتهم بالرحيل.. ينظر حوله ويجد تلك العيون المخيفة تتربص به:

_ انتظري هنا.. سوف يلتهموني بمجرد أن ترحلي هذا ليس عدلا!

تلتفت إليه:

_ عدل!! لا أعرف تلك الكلمة ولا تنطقها هنا مرة أخرى.. إذهب وأبحث عن مكان لتحتمي به وإن لم تفعل ذلك لن أضمن لك البقاء.. أولادي دائمًا جياع.

***

ويستونيا

تمتد الصحراء بين الجبال الشاهقة، تظهر لنا "ويستونيا" أسوارها هشة ضعيفة، الأغنياء فيها يسكنون بيوتًا من الحديد والأحجار، والفقراء يسكنون الخيام وما أكثر الخيام بها.

حول بئر "كراديل" يتمركز ذو السلطة والنفوذ فنجد قصر الزعيم "مارديز" وبيوت الحاشية هناك، أرضها صحراوية قاحلة فقيرة الموارد تقوم بزراعة المحاصيل التي تتحمل العطش مثل الصبار والتين الشوكي والنخيل، وتقوم باستيراد جميع السلع ولا تصدر سوى لحم الأغنام وزيت الصبار بكميات قليلة للغاية، تُعد الأصغر من حيث المساحة والتعداد، لا يوجد بها أنهار فهي تعيش على المياه الجوفية ومياه الأمطار، يرعى أهلها الأغنام، تقع جنوب "اوركادا" وفاصل ما بين "أستارد" و"شيشتان"، يوجد اهتمام بسيط للغاية بأساليب وفنون القتال، تُعد الأضعف بين الدول والممالك على الإطلاق.

سيول وعواصف قويه تضرب "ويستونيا" تقتلع الخيام ويروح ضحيتها الكثير من أبناء الأسر الفقيرة.. بينما الأسر الغنية تكون الأقل ضررًا فبيوتهم قوية ومُحصنة من السيول، تلك المأساة تتكرر كل عام، طفح الكيل.. احتشدت الأسر الفقيرة أمام قصر الزعيم "ماريز" مطالبين بإيجاد حل سريع، وذلك يعني أنه سوف يلجأ إلى الاقتراض من إحدى الدول أو الممالك، وهذا ما لا يريده مُطلقًا نظرًا لأنه سوف يخضع لكثير من الضغوط والتدخل الخارجي في شئون بلاده، ولكن ما باليد حيلة، فكل عام يموت العديد من أبناء شعبه، وبينما يجلس على عرشه وبجواره

زوجته "ليليان" يدخل أحد حراسه بيده رسالة ويعطيها له، وكانت فحواها:

{ من الملك "نورماند" إلى زعيم "ويستونيا":

بعد التحية والسلام

لقد عَلمنا بطلبك وعندنا ما يكفي من الحديد لتزويدك به، سوف نُقرضك إياه وسوف تقوم بالسداد على خمسه أعوام، ولكن نريد مقابل آخر غير أغنامك فعندنا من الغنم واللحوم ما يكفينا، نريد القمح نظرًا لحاجتنا الشديدة له}

يغلق الرسالة وينظر لزوجته ثم يهز برأسه بحركة تدل على اليأس فتمُد يدها وتأخذ منه الرسالة وتقرأها:

_ أخبرني ماذا سنفعل؟

_ مخزون القمح لدينا ليس بكثير ولا يتحمل أي نقص!

_ مممم.. حسنا نرسل لزعيم "شيشتان"

_ ألا تعلمي أننا نأخذ القمح منه مقابل الأغنام.

_ أعلم ذلك.. أُحَدثك عن البلح مقابل القمح!

_ لا أعتقد أنه سيقبل بذلك فهم يمتلكون نخيل وتمور أضعاف ما نملك.. ليس أمامنا خيار أخر سوى "أوركادا".

_ وماذا عن "أستارد" و"ماكليشيا"؟

_ نحن نعطي الغنم والبلح لـ"أستارد" مقابل الأسماك، وبخلاف ذلك فهي تستورد الحديد من "زغاد".. أما "ماكليشيا" فهي ليست بحاجة لأي شيء من عندنا.

_ "أوركادا" مثل "ماكليشيا" ليست بحاجة لشيء من عندنا!

_ دعينا نُرسل إليهم ونرى.

***

على ضفاف النهر "الأوزاري" يجلس الملك أمامه مائدة ممتلئة بالطعام والفاكهة يحيط به عدد من الحراس يأتيه حينها أحدهم برسالة ليقرأها في الحال:

{ من الملك "مارديز" إلى ملك "أوركادا":

تحياتي وتقديري لكم..

تجتاز المملكة أوقات عصيبة حيث دمرت السيول والرياح بيوت العامة وشردت وقتلت من أبناء شعبي الكثير.. نريد منكم إمدادنا بالحديد لبناء بيوت مُحصنة من السَيول مقابل الأغنام ولكن سوف نقوم بسداده على عده سنوات نظرًا لقلة مواردنا في الوقت الحالي..

ولكم جزيل الشكر،،}

يبتسم ويغلق بعدها الرسالة

_ ها ها ها شكرًا لك يا "مارديز"..

***

صراع البقاء

يخرج بخطوات بطيئة حذرة ليبحث عن شيء ليأكله، يمسك بيده رُمح خشبي قوي بينما يقف أعلى كهفه صقر ملعون كبير الحجم كطائر الرُخ عيناه مشتعلة بالنيران يراقبه في هدوء تام حتى يبتعد عن الكهف ليفرد جناحيه ويطير تجاهه منقضًا عليه.

يشعر الصبي برياح قوية تدفعه، يلتفت حوله فلم يجد شيئًا وبينما ينظر أسفله يرى انعكاس ظل الصقر فينظر أعلاه ليجد قدم الصقر على مقربه منه تكاد أن تمسك به لكنه ينبطح على وجهه أرضًا فتلامسه فقط وتجرح ظهره، يطير الصقر إلى أعلى ويلتف ويتجه إليه مرة أخرى.

ينظر إلى الكهف ويركض بكل قوته تجاهه فيسبقه الآخر أعلى الكهف حينها يمسك الرمح بقوة ويتراجع بظهره يقترب منه أكثر ويفتح قدميه للقبض عليه، يسرع الصبي في تراجعه مهرولاً فيعرقله حجر صخري ويقع على ظهره فيرتفع الرمح لأعلى في تلك اللحظة التي ينقض عليه الصقر فيخترق الرمح صدره فيصرخ بقوة ويبتعد عنه متقهقرًا جريحًا يلتقط أنفاسه حينها.

ويركض مرة أخرى تجاه كهفه ليجد مفاجأة أخرى في انتظاره، ولكنه ليس صقرًا، هذه المرة ذئب كبير الحجم، يا لها من غابه لعينة فكل ما يوجد بها من حيوانات حجمه يزيد عن المعدل الطبيعي لأي حيوان بخمسة أضعافه. يرتبك ويقع الرمح من يده، تصيب عرقه أكثر فأكثر، يقترب منه الذئب بخطوات بطيئة، يتراجع ليأخذ رمحه الملقي على الأرض ثم ينظر حوله فيجد أحجار صخرية فيقوم بإلقائها عليه فيزمجر ويركض

للفتك به بينما الآخر يقف بمكانه بثبات فيغزه برمحه ليتراجع الآخر ويدور حوله لإيجاد نقطة ليهاجمه مرة أخرى وفي تلك الأثناء يأتي ذئب آخر ليزداد الموقف سوءاً ويزداد صديقنا يأسًا ليلتفوا من حوله أمامه وخلفه يمسك الرمح بقوة ثم ينظر أمامه ليجد حجر صخري وينظر بعينه ويحدق لحجر آخر ليحركه تلقائيًا دون أن يلمسه إلى أن يتوالى بضربات قوية على الحجر الأول بينما يقف هو ممسكًا برمحه لتطلق شرارة تشعل الرمح نارًا فيحمله ويقوم بمناوشه الذئب الموجود أمامه ليتحرك الذئب الذي خلفه مسرعًا لينقض عليه فيلتفت له ويفاجئه بضربة تصيب عينه فيصرخ ويتراجع بعيدًا عنه.

ينظر صديقنا للذئب الآخر ويتجه إليه مباشرة ليناوشه إلى أن يبتعد هو الآخر ويعود من حيث أتى وبعدها يلقي الرمح من يده وينظر للحجارة فكيف له تحريكها دون لمسها؟ يتعجب كثيرًا لهذا الأمر ولكنه يتذكر الخطر الذي يحيط به فيعود مسرعًا إلى الكهف.

***

الاستيلاء على ويستونيا

وبعد مرور سنوات قليلة غرقت "ويستونيا" في ديونها لصالح "أوركادا" التي قامت بتوريد الكثير من الموارد لها في الفترة الأخيرة ومع كل واحدة يقوم الزعيم "مارديز" بالتوقيع على صك للملك "سارينا" غير مدرك تمامًا للغرض الحقيقي خلف هذا السخاء "الأوركادي". وفي إحدى الأيام يتجول الزعيم "مارديز" بطرقات قصره وإذا به يسمع بوق الحرب يدوي في الأرجاء دون سابق إنذار يذهب مسرعًا ليري الجيش "الأوركادي" يقترب من حدوده، يتأهب رماة الأسهم أعلى الأسوار ويصطف الفرسان والمشاة خلف البوابة.. يقترب "الأوركاديون" من مدى رماة الأسهم ليرفع قائد الرماة يده ويستعد لإعطاء الأمر بإطلاق الضربة الأولى وحينها يحدث شيء يتعجب له كل الحراس، يخرج من القائد "الأوركادي" طيف يشبهه تمامًا ينزل من على حصانه بينها تظل النسخة الأصلية أعلى الحصان يقترب منهم سيرًا على أقدامه إلى أن يصل ويطرق أبوابها وإذا بالزعيم يأمر الحراس بفتح الباب له.. يدخل ويستقبله "مارديز" وحوله مستشاريه وقادة جيشه.

_ مرحبا بك في أرضنا المتواضعة أيها القائد.

_ أهلا بك يا "مارديز"..

_ تقصد الزعيم "مارديز"!

_ لسنا بحاجه إلى الألقاب.

_ بل أنت بحاجة إلى الاحترام! لماذا جئتم إلى هنا؟

_ مممم.. لقد جئنا لزيارتكم.. لـ

يقاطعه: جئت لزيارتنا بكل هذا الجيش!! أعتقد أنك أتيت لغزونا.

_ ستكون زيارة إذا قمتم بتسديد ديونكم.. لقد زودناكم بالحديد والذهب من أجل بناء بيوتًا للعامة ولم نأخذ منكم شيئًا ولم تسددوا ديونكم حتى الآن.. وقد نفذ صبر مولاي الملك، نريد استحقاق الدين الآن! و إلا..

_ و إلا ماذا؟ لقد أخبرت ملككم أننا نمر بأحوال عصيبة وحينها رفض أن يأخذ شيء بالمقابل في الوقت السابق.

_ ولكنه أرسل لك خطابات عديدة في الفترة السابقة بضرورة الدفع وأنت لم تجبه وهو يريد السداد الآن.

_ وماذا يريد؟

_ يريد.. بثمن الذهب قمحًا وبثمن الحديد أخشاب!

_ إحسنا عُد إلى ملكك سوف أرسلك برسالة له وهو سيتفهم ذلك!

_ آلا تفهم!! قلت لك من قبل أنه يريدها الآن..

_ لقد نفذ صبري منك.. لا يوجد لدينا شيء الآن!

_ بل يوجد.. وسوف تدفعه أنت وشعبك من دمائكم!

يستدير ويهم بالذهاب: انتظر هنا.. ألا يوجد حل أخر؟

يتوقف ويستدير له: بل يوجد!

_ وما هو؟

_ سلم لنا أرضك.. تسلم أنت وشعبك من الهلاك.

يبتسم ساخرًا: ها ها ها الآن فهمت.

_ يجب أن تكون بالذكاء الكافي لتدرك عاقبة قرارك الآن نحن سوف ندخلها في كلا الحالتين.. فماذا تختار؟

ينظر إلى قصره وحراسه وبعدها إلى وجوه العامة ثم يتحدث

بصوت مرتفع: أرفعوا الرايات البيضاء.

يبتسم القائد "الأوركادي": قرار حكيم!

_ وماذا بعد أن أسلمها لكم.

_ حسنا.. سوف تكون أرضك تحت حكمنا وشعبك سوف نسخره لخدمتنا.. ليس عليك سوى ترك العرش والذهاب معنا أنت وحاشيتك إلى "أوركادا"!

تقع تلك الكلمات عليه كالأسهم المسمومة فهي قمة المهانة والعار إذ قبل بتلك الشروط!

_ ممم.. ما أقصى شروطكم فلتدخل معي ونناقش تلك الأمور بالقصر.

_ لن يحدث هذا.. تلك هي شروطنا فماذا تختار القبول أم الهلاك؟

_ حسنا.. قبلت بشروطكم!

يقترب أحد المستشارين منه:

_ لماذا يا مولاي؟

_ لا قِبل لنا بمحاربتهم.

_ أعرف.. ولكن هذا ليس مبررًا لنترك لهم أرضنا هكذا.. إذا كُتب علينا الموت فلنموت بشرف!

_ وماذا سوف نجني من الشرف غير الهلاك؟ أنا لا أخشى الموت.. ولكن أنظر سوف يذبحون أطفالنا ونساءنا مثلما فعلوا بـ "شيشتان" وأنا لا أريد أن أكون سببًا في تلك المأساة!

_ وما يضمن لك ذلك وقد فتحت لهم أبوابنا على مصراعيها!

_ دع الأمر لي.. فلن يمس قومنا سوءًا أعدك بذلك!

***

أشتد عليه الجوع والعطش يريد الخروج لتناول شيء يأكله أو حتى شربة ماء ولكنه كلما خرج تلاحقه المخاطر ولا يدري متى تبتعد تلك الكائنات المخيفة، وإن ظل مكانه سوف يلاحقه الموت جوعًا وعطشًا، لا يوجد لديه أيه خيارات سوى الخروج ومواجهة مخاوفه.

يأتي الليل وحينما يعم السكون يبدأ بالخروج بخطوات بطيئة وحذرة، ينظر حوله فلا يجد شيئًا، يسير مسرعًا تجاه النهر إلى أن يصل إليه، يبدأ بأخذ رشفة من الماء بيده، وحينها توجد عين نارية مخيفة الشكل تراقبه من بعيد على الجانب الآخر من النهر دون أن يراها صديقنا فهو مُنغمس في الشراب وبعدها يبدأ بتناول أوراق الأشجار الموجودة على ضفاف النهر ويقوم بتعبئة عدة أوراق بملابسه بسرعة وهو يلتفت حوله.

وأثناء ذلك نرى تمساح ضخم يسبح ويقترب منه ببطء شديد وبينما الآخر منشغل في جمع الأوراق إذا بالتمساح يخرج من الماء، يسمع صوته فيلتفت ليجده خلفه تمامًا وقبل أن ينقض عليه يتحرك صديقنا راكضًا بسرعة تجاه شجرة كبيرة فيتسلقها ويبتعد عنه.. يلتقط أنفاسه حينها ويجلس على أحد أغصانها ويغمض عينيه مسترخيًا، وإذا به يشعر باهتزاز طفيف وصوت الأغصان تتحرك وكأن شيء ما يحرك الشجرة وقبل أن يفتح عيناه تتساقط عليه ماده لزجة رائحتها كريهة للغاية يفز من مكانه ويمسح تلك المادة اللزجة وينظر أعلاه ليجد فم كبير مفتوح على آخره ينزل من أعلى تجاهه لا يستطيع تحديد نوع هذا الكائن الغريب فيقفز من أعلى الشجرة ويركض تجاه كهفه، وإذا به يجد مجموعة كبيرة من الذئاب حول الكهف في انتظاره يقف حينها ويفكر بالعودة فيستدير إلى الخلف ليجد ما لا يُحمد عقباه مجموعة من الأسود تتحرك لتحيط به من كل جانب..

يجلس على الأرض مُتقوقعا مُدركًا أنها النهاية فلا قِبل له بمواجهة كل هذه الوحوش، تقترب منه الأسود أكثر فأكثر فيغمض عينيه مُعلنًا استسلامه.

وفجأة يشعر بحرارة شديدة حوله وكأنها نيران مُشتعلة، يفتح عينيه ليجد نفسه في وسط دائرة من النيران ولا يرى أي أثر لتلك الأسود أو حتى الذئاب، وبينما هو ينظر حوله وإذا بتلك العين النارية تقترب منه ليرى بعدها مشهد مهول حينما يظهر جسد ذلك المخلوق يعبر من خلال النيران التنين "جالتومود" أقوى كائن بتلك الغابة اللعينة، وحينها يبتسم بيأس فقد ذهبت الأسود وحل محلها تنين يا له من حظ رائع، يقف على قدمه وينظر إليه:

_ هيا التهمني.. ماذا تنتظر؟

يقترب "جالتومود" منه وينزل برأسه لينظر إليه عن قُرب:

_ الا تخشاني أيها البشري؟

_ يا للهول أنت تحدثني!

_ نعم أيها الصغير.. أتساءل ماذا سيكون طعمك؟

يمد بذراعه الأيمن تجاه فمه:

_ تذوق أولاً إذا تريد..

_ ها ها لا أعتقد أنك سوف تكفيني كوجبة.. لا تخف لن أكلك!

يلتقط أنفاسه ثم يجلس أرضًا:

_ حمدًا لله.. ولكن لماذا لا تأكلني؟

_ أراقبك منذ أول يوم لك هنا.. أنت تروقني كثيرًا أيها الصغير، إذهب أينما شئت.. أحضر طعامك وشرابك ولا تخشى أي كائن هنا.. لن يستطيع أحدهم إيذائك بعد اليوم.!

***

زاغاد

حينما نطل على جبال "الايشاك" نجد تمثالين.. للملك "نورماند" ووالده الملك "زالداج" أحدهما يمسك بسيف والآخر يمسك رمحًا منحوتين بقلب الجبل يتوسطها شلال نهر "الأوزاري" ليعطي لنا مشهد هو الأروع على الإطلاق فعندما تنظر إليه تشعر بالهيبة والوقار، أسوارها حديدية في غاية القوه والصلابة، هي أكبر مملكة من حيث المساحة وتعداد السكان، تشتهر أو تعرف باسم مملكة الحديد نظرًا لأنها تمتلك أكثر من خمسين بالمائة من خام الحديد بالعالم حينها، تقع في أقصى الشمال أعلى جبال "الايشاك" منبع وبداية نهر "الأوزاري"، وهذا يجعل منها مملكة قوية فهي تمتلك موقع استراتيجي مميز، وأيضًا غناها بمعدن الحديد لأهميته في ذلك الوقت لتصنيع معدات وأسلحة الحروب من سيوف ودروع وغيرها من الأسلحة، يهتمون بفنون وأساليب القتال، يحكمها الملك "نورماند" بالمساواة والعدل فهو ملك عُرف عنه بالحكمة والذكاء.

تدوي أخبار "شيشتان" و"ويستونيا" أرجاء "زاغاد" وتثير الكثير من الجدل والفزع في آنٍ واحد.

يجمع الملك وزرائه ومستشاريه في قصره لمناقشة تلك الأزمة لإيجاد حل سريع قبل حدوث الكارثة.

يجلس على عرش حديدي أعلى ظهره وجه أسد وأمامه على اليمين واليسار مستشاريه ووزرائه:

_ ها قد جمعتكم اليوم فقد دنا الخطر منا كثيرًا!

يرد أحد الجالسين على يساره:

_ أرى أن غزونا سوف يكون صعبًا على "أوركادا"، وإن فكروا بذلك فسوف نكون آخر مملكة تخطر ببالهم.

يكمل الحديث شخص آخر على يمينه:

_ نعم.. فموقعنا أعلى الجبل يعطينا الأفضلية فسوف نُهلكهم قبل أن يقتربوا من أسوارنا.

يحك يده بذقنه الكثيفة:

_ نحن نفوقهم عددًا وموقعنا أفضل ولكنهم ملاعين يمتلكون قوى خفية وسيحسنون استخدامها بذكاء.. سوف نستنزف قواهم وستكون خسائرهم كثيرة..

يرد أحد وزرائه على اليمين:

_ ممم.. فلنقطع عليهم النهر يا مولاي!

_ إذًا سنعطي "ماكليشيا" حُجة قوية لمحاربتنا هي الأخرى.. لا أرى ذلك بحل، فإذا أردنا أن ننتصر عليهم فلا بد من وجود حلفاء لنا.. سوف نرسل لزعيم "أستارد" و "ماكليشيا".

يهز الجميع برأسه بالموافقة:

_ أحسنت قولاً يا مولاي.. ونِعم الرأي!

***

يجلس في مقصورته الخاصة بحلبة القتال يشاهد مبارزة قتالية بين اثنين من أفضل فرسانه ("رالياف"، "مالديراي") في ظل احتفاليته بخضوع "ويستونيا" لحكمه في تواجد جماهيري عظيم في تلك الأثناء تأتيه الجميلة "إريانا" وتجلس بجواره:

_ الثانية إذًا!

يلتفت لها ويبتسم:

_ يا لها من مفاجأة سارة.. ولكني كنت أتوقع حضورك.

_ نعم.. ولكنك لم تتوقع ما جئت لأخبرك به؟

_ ممم.. دعيني أخمن إذًا.. أجئتِ لتصارحيني بحبك لي؟

_ لا.. بل جئت لأمر أهم من ذلك.

_ وما هو أهم من حبك لي إذًا؟

_ "نورماند" سوف يعكر صفو انتصارك!

_ ماذا تقولين؟

_ سوف يتحالف مع "أستارد" و"ماكليشيا"!

_ من أخبرك بذلك الأمر؟

_ بينما أنت هنا تخطط للاحتفال بالنصر.. ذهبت بطيفي إلى هناك أتحسس أخبارهم فوجدتهم يعقدون مجلسًا!

_ ومتى حدث ذلك؟

_ اليوم! وسوف يرسل فرسانه إليهم بنص المعاهدة.

يهب واقفًا من مكانه:

_ إذًا لن يصل فرسانه إلى هناك..كُتبت نهايتهم!

***

انتهاء المُهلة

مرت خمسه أعوام على وجوده بالغابة وذلك بفضل "جالتمود" فبات الآن شاب عشريني كبرت عضلاته واشتد بنيانه، وبالرغم من ذلك فإنه على وشك خطر مُحتم، فقد انتهت مُهلة بقائه حيًا بالغابة، يعلم ذلك جيدًا بداخله ويشعر باقترابها كي تقبض روحه وجزء آخر منه على يقين بأنه سيتمكن من إقناعها بحُجته، آخر محاوله للخروج وخاصة بعد محاولاته السابقة التي باءت بالفشل وفي تلك الأثناء تناديه ملعونتنا بصوتها المخيف:

_ أخرج أيها الصبي من كهفك البائس هذا..

يخرج وعينه مازال بها بريق الحياة تلك التي رأتها أول مرة وهو صبي صغير، تقترب منه و تلتف حول جسده لتعصره ببطء شديد:

_ تعجبت حينما رأيتك تقاتل "سراغ" فكنت صغيرًا جدًا لتقاتل كائن مثل هذا، وضحكت حينما رأيتك تحاول الهروب جاهدًا، فكرت بأمرك ولم أكن أنوي تركك حيًا، ثم راهنت على بقائك لتلك الفترة وخسرت الرهان وفشل أبنائي في قتلك والآن فقد أتى موعدك الذي حددته ولم أجد منك نفعًا!

يلتقط أنفاسه:

_ بل يُوجد.. سوف نخرج من هنا سويًا!

_ أنا لن أخرج من هنا أبدًا.

_ أعرف سر لعنتك!

تقترب بوجهها وتحدق بعينه:

_ وكيف علمت ذلك؟ ولِمَ لم تخبرني طوال تلك السنوات؟ لست سوي كاذب!

_لست بكاذب.. سوف أحررك، ولكن اتركيني فلا أستطيع أن التقت أنفاسي!

_ لن أتركك.. سوف ألعنك لتتعذب لسنوات ثم أقتلك!

_ بل سوف تتركيني أخرج من هنا كي أُبطل لعنتك!

تريحه من قبضتها:

_ حسنًا.. قل لي إذًا أين هي؟.

_ إنها أسفل تمثال الملك "أركان".

_مممم.. وما يضمن لي صدقك؟ وما يضمن لي أنك إذا خرجت من هنا أن تعود لي مرة أخرى؟

_راهني على عدم رجوعي كما راهنتي على عدم بقائي حيًا وسوف تخسرين مرة أخرى!

_ لن تخرج.. أنا لا أثق بك!

_ إذًا سوف تبقين هنا ملعونة إلى الأبد.

_ أبقى ملعونة خير من أن تخدعني!

_ حسنًا.. هيا اقتليني وأبقي ملعونة لباقي حياتك.

تنظر له محاولة قراءة ما يدور برأسه ولكنها تفشل:

_ قتلي أو لعنتي لن تجدي منها نفعًا.. خروجي مقابل حريتك.. أعدك بذلك.

_ أنت تروقني كثيرًا أيها الصغير.. لديّ شرط واحد إذا وافقت عليه ستضمن خروجك من هنا!

_ ما هو إذًا؟

_ أن تخبرني كيف أتيت بتلك القدرة على قراءة ما يدور برأسي؟

_ سوف أخبرك.

_ سأفكر بذلك الأمر.. ولكن أخبرني كيف ستتمكن من الوصول لتمثال "أركان"؟

_ لا أدري!

_ بل لن تستطيع!

_ وماذا عَليّ أن أفعل؟

_ ليس عليك.. دعْ هذا الأمر لي سوف أخبرك بكل شيء، ولكن إعلم أولاً أن خروجك سيتوقف عليك سأعطيك عدة دروس إذا فشلت ستموت وإذا نجحت سأجعلك تقاتل مثلهم وأعلمك بعضًا من قواهم الخفية، سأعطيك ما لم تكن يومًا تحلم به، وحينما يأتي الوقت المناسب سأخرجك من هنا وأخبرك ماذا ستفعل؟ ولكن عليك أن تعلم أن الأمر ليس هينًا!

***

الثأر من فانديزيا

يحشد ثلاثين ألف جندي، ويتجه لرد اعتبار "أوركادا" وللاستيلاء على أرض جديدة، أيضًا يلمح قدومهم الكشافين فتُغلق الأبواب ويهرول العامة ويتأهب الجيش خلف البوابة ويصطف رماه الأسهم أعلى الأسوار بينما تخرج مجموعة من الجنود بعرباتهم حاملين الرماح والأسهم وتبدأ في مهاجمة الصفوف الأولي مستغلين سرعتهم ومعرفتهم الجيدة بالأراضي الجليدية فتصيب أعدادًا كبيرة منهم ولكن سرعان ما تلاحقهم باقي الجنود وتزداد الأعداد فتتراجع العربات إلى البوابة ويزحف خلفهم "الأوركاديون" فيبدأ الرماة فوق الأسوار بإمطارهم بوابل من الأسهم فتقتل مجموعة منهم بينما يختبئ الباقون تحت دروعهم فتبدأ القذائف بالضرب لتصيب عددًا كبير من "الأوركاديون" وهنا تبدأ الفرسان الخوارق في النزول خلف الرماة فتبدأ في توجيه سهامهم أعلى الأسوار فتقوم بإلهاء وإصابة الرماة "الفاندزيون" بينما يتوغل الخوارق تجاه البوابة مع باقي الجنود ويقوموا بضربها بإشعاعات كالصواعق الكهربائية فتدمرها تدميرًا.

يدخل "الأوركاديون" ويبدأ قتال دامي بينهم تكون فيه الغلبة لصالح "أوركاد" لتفوقها في القدرات والعدد.

يقع الزعيم "فانشو" وقائد جيشه أسيرًا وما تبقي من الجيش "الفانديزي"، وبذلك تكون "فانديزا" ثالث الدول التي تقع تحت الحكم "الأوركادي"

***

ماكليشيا

على الجانب الشرقي من "أوركادا" والجنوبي لـ"زغاد" نطل على "ماكليشيا" التي تأتي في المركز الرابع من حيث المساحة، والخامس من حيث التعداد، تتقاسم معهم نهر "الأوزاري"، توجد بينها وبين "أوركادا" ترابط قوي وتحالف فتجمعهم مصالح مشتركة سياسية وتجارية، أرض غنية بالموارد وأيضًا بالثروة السمكية، تأتي في المركز الثاني خلف "أوركادا" في الفنون وأساليب القتال، أسوارها من حجارة الجرانيت القوية تتمركز خلفها متاريس وعوائق لتعرقل الغزاة، حين تُفتح أبوابها وندخل في طرقاتها الممهدة بصخور البازلت، نسير ما بين القصور الفاخرة وبيوت العامة، وهي عبارة عن أبراج مرتفعة متعددة الطوابق مبنية على طراز معماري حديث لنجد ساحة كبيرة بمنتصف المدينة بها تمثال عملاق للزعيم "أشور" يحمل بيده ميزان.

نستكمل سيرنا لنسمع ضجيج قادم من إحدى الحانات، وإذا بمشاجرة دموية بين رجلان يحمل أحدهم الآخر فوق كتفه ثم يقذفه على أحد الجالسين ليجلب المزيد من المتاعب، يشتد العراك ويتدخل الموجودون في محاولة لإنهاء المشاجرة ولكن دون جدوى.. تتهشم المقاعد وكل شيء موجود بها وأثناء المشاجرة يذهب أحد الموجودين مسرعًا للقاضي لإبلاغه ومن ثم يرسل القاضي معه رجاله ويلقون بالقبض عليهم وتقديمهم للمحاكمة الفورية، يقف كلا الرجلين ومعهم صاحب الحانة أمام القاضي بغرفة كبيرة مغلقة أشبه بقاعة، ينظر إلى أحدهما:

_ تحدث أنت أولاً.

_ كنا نتشاجر من أجل فتاة.. هذا هو الأمر!

يرد الآخر واضعًا رأسه أرضًا:

_ كلا.. بل كُنا نتقامر وخسرت كل ما أملك!

ينظر له كلٌ من صاحب الحانة والآخر بغضب شديد:

_ ألا تعلم أن التقامر من المحظورات؟

_ أعلم ولكن..

_ أصمت.. انتهى حديثي معك، أنتما معاقبان.

ينظر للآخر:

_ وأنت سوف تُعيد إليه ممتلكاته وتقوما بتسديد ما ألحقتم به من ضرر للحانة.

_ لا.. لن أعيده.

_ ماذا تقول؟

_ هو لن يعود بعد الآن.. لقد ربحته.. تلك هي قواعد اللعبة!

_ أتعلم عاقبه ما تقوله؟

_ أعلم.. ولكني سأقوم بسداد نصف التكلفة لصاحب الحانة

_ أرى انه من الأفضل ألا تفعل.. ألا تخشى أن تنقص ممتلكاتك؟

_ لا.. لقد كنت سببًا في ذلك ومن العدل أن أتحمل ما قمت به من ضرر.

_ أو ليس من العدل أيضا أن تعطي له ما يملك؟

_ هو يعلم القواعد جيدًا!

_ وأنت تعلم عقوبة التقامر جيدًا.. سوف تنال ضعف المُدة أنت وصاحب الحانة.. أما الآخر فلن يُعاقب.

صاحب الحانة: أنا لم أتقامر معهم لأُعاقب على هذا!

_ولكنك السبب في تقامرهما.. أنت تعلم أن التقامر محظور ومع ذلك تسمح بحدوثه بحانتك مرارًا وتكرارًا.. سوف تكون هذه العقوبة رادع قوي لك.

_ وأين الرادع للمتقامر الثاني؟ لقد تركته يذهب دون عقاب.

_الجوع هو أشد رادع له.. دعه فسوف ينال من الذُل والمهانة ما يكفي مقابل قوت يومه!

***

وبعد الاستيلاء على "فانديزا" يجلس على العرش وحوله مستشاريه يجتمع بهم لوضع خطه محكمة فهو يريد إنجاز ذلك الأمر بأسرع وقت ممكن ليس فقط من أجل الزواج بالأميرة وإنما لأطماعه والرغبة في حكم العالم، يريد أن يكون ملك الأرض يحلم بالمجد وكتابه اسمه بحروف من ذهب في تاريخ البشرية، ولكن هذا الأمر يتطلب الكثير من العناء وعلى أرض الواقع فهو من الصعب للغاية حدوثه.

_ "رالياف".. كم نحتاج من الجنود لغزو أستارد؟

_ خمسون ألف جندي.

_ وكم يبلغ تعداد الجيش في الوقت الحالي.

_ أربعون ألف مقاتل..

_ ممم.. فلنبقي عشرة للدفاع عن المملكة ونستدعي خمسة آلاف مقاتل من "شيشتان" وخمسة من "ويستونيا"..

يتدخل "مالديراي":

_عذرًا يا مولاي عشرة آلاف مقاتل غير كاف للدفاع عن المملكة وأظن أن "زاغاد" تحشد جيوشها لمحاربتنا، أخشى أن نخرج لمحاربة "أستارد" فتأتينا جيوشها عُقر دارنا!

_ إذًا ماذا نفعل؟.. أنلجأ للمرتزقة!!

_ ربما نحتاج لذلك!!

_ ولكنهم لا يدينوا بالولاء لأحد.. أخشى الاعتماد عليهم.

_ لا يدينون لنا بل ولكن ربما يدينون لذهبنا وثرواتنا!!

***

_فلنرسل لملك "زاغاد" الآن فلم يبق سوانا ولن نقف مكتوفي الأيدي ننتظر قدومهم!

يرد أحد مستشاريه: أو نقوم بغزوهم الآن ونفاجئهم!

_ لا أعتقد ذلك.. لديهم دفاعات قويه للغاية.

_ولكن جيشهم مُنهك.. وأعتقد أن الملك "نورماند" لم يتوان في تقديم المساعدة ولن نجد فرصة أفضل من ذلك..!

وعلى الجانب الأخر نجد الملك "نورماند" مُنزعج للغاية بعدما عرف بموقعة "فانديزا" ويرفع درجه التأهب القصوى للجيش.

_ لماذا لم يأت الرد من "ماكليشيا" حتى الآن؟

يرد أحد مستشاريه: لم يعود الرسول بعد يا مولاي.

_ لماذا تأخر هكذا؟

_ لا أعلم.. لا بد أن حدث له مكروه.

_ ممم.. فلنرسل غيرة إذًا.

_ ولكن ماذا إن قتلوا رسولنا الأول فهم حلفاء مع "أوركادا"؟

_ أخشى ذلك.. ربما حادث سير فقط فهم ليسوا بذلك الغباء.

_ ماذا نفعل إذًا يا مولاي.. أنرسل رسول آخر.. أم لا؟

***

الإعداد

وبينما يسير بجانبها وعلى غفلة منه تُمسك به وتقوم بإلقائه في حفرة عميقة وتقوم بوضع لوح خشبي عليه يعتم الرؤية تمامًا فيصيح غاضبًا :

_ لماذا فعلتي ذلك؟

_ الدرس الأول.. قوة التحمل.

بمجرد سقوطه وفي الظلام الحالك تخرج بعض الحشرات من جحورها وتتجه نحوه فيشعر بها تسير على جسده وتلدغه فيصرخ، فتسمع صراخه:

_لا تخف.. إنها مجرد حشرات لدغاتها لن تقتلك عليك أن تأكلها فتلك الحفرة لا تقدم الطعام بالمجان.

_ ما هذا الهراء أتمازحينني!! أآكلها!!

_ عندما يشتد عليك الجوع ستتمنى أن تلدغك إحداهم كي تأكلها.. سيعجبك مذاقها!!

_ لن أفعل هذا!!

_ تحدثني عن الخروج وعن فك لعنتي وأنت لا تستطيع تجاوز درسك الأول!!

_ حسنًا.. إلى متى سأمكث هنا؟

_لديك مُدةَ محددة لنْ أخبرك بها إن تجاوزتها فسوف تنتقل للدرس الثاني وإن لم تنجح سأتركك تتعفن هنا!

***

نعود مجددًا لسجن "باروث" فقد حل به ضيف جديد ليجاور الزعيم "بايرون" و"مارديز".. يسمع ضحكات ساخرة تأتي من "بايرون" بمجرد إغلاقهم لباب زنزانته.

_ ها ها ها أنظر من جاء إلى هنا! ضيف جديد.

لم يبد "فانشو" أي اهتمام لحديث "بايرون" بينما يرد "مارديز" :

_ يا حراس لا أريد مجاورة هذا السفيه..

_ هاها أتعتقد أنهم سيرضخون لأوامرك.

_ نعم..

_ يا لحماقتك.. هنا أنت مَن ستُؤمر وتُذل إلى أن تموت قهرًا.

يضحك ساخرًا :

_ لو سنحت لي الفرصة الآن لقتلتك.

_لا أرى هنا أيه فرص.. بل لا أرى هنا إلا "مارديز" مقهورًا ذليل يخبط بيده على جدار زنزانته:

_ لولا تلك الجدران لكنت سحقتك في الحال.

يخرج "فانشو" عن صمته ويصيح بهم:

_أصـــمتا.. لم يُجد ذلك الحديث نفعًا فكلاكما ستموتون هنا على أية حال!

***

الدرس الثاني

تعود إليه ليلاً بعد عشرة أيام، تقف أمام الحفرة تتحسس صدور أي صوت منه ولكنها لا تسمع شيء فتحدثه فلا يجيبها، ترفع اللوح الخشبي من أعلى الحفرة فتجده نائمًا على بطنه لا يحرك ساكنًا تعتقد أنه قد قُضيّ نحبه فتنزل إلى الحفرة وتقوم بتحريكه على ظهره وتقرب من وجهه فيفاجئها ويقوم ببصق حشرة بفمه في وجهها:

_ تذوقيها!!

_ أمازلت على قيد الحياة ؟.. أغمض عيناك لا تفتحها الآن لقد تجاوزت الدرس الأول.. أهنئك.

_ حسنًا.. وما الدرس الثاني؟

_ لا تتعجل!!

_ أريد أن أعلم الآن.

_ كما تريد.. عليك الخروج من تلك الحفرة.

_ أهكذا فقط..

تتركه ينظر إلى الأعلى فيجد السطح بعيدًا للغاية.

_ ولكني لا أجيد الطيران.

تصعد أعلى الحفرة:

_ كان عليك الإمساك بي حينما كنت أصعد...

_ ماذا؟؟؟ لِمَا لم تخبريني قبل صعودك!!

_ هذا هو الدرس.. لا بد أن تكون سريع البديهة!!

_ أنتِ غير منصفة بالمرة!! حسنًا ستخبريني الآن أني فشلت.

_ سأعطيك عشرة أيام أخرى للخروج.. وأعلم أنك إذا لم تستطع الخروج في تلك المُدة لن تخرج منها أبدًا وسأتركك تتعفن.

_ يروقك التعفن كثيرًا.

_ نعم ستكون طيب المذاق حينها.

تتركه وتذهب فينظر مرة أخرى أعلى الحفرة وإلي جدرانها الطينية، يحاول التسلق ولكنه لا يستطيع الصعود حتى قدم!! يكرر الأمر مرارًا وتكرارًا ولكنه يفشل في كل مرة.. يتملكه اليأس فيجلس متكأ على جدرانها يتمتم:

_ لن أخرج من هنا أبدًا.. سأتعفن بالفعل!

***

في طرقات "باروث" يجوب الحراس ذهابًا وإيابًا يتحدثون بأمر الحرب

_ اقترب الملك "سارينايٍ" كثيرًا من تحقيق هدفه فقد أعد جيشًا جرارًا لغزو "أستارد".

_ ربما سيتغلب على "أستارد".. ولكن من الصعب التغلب على "ماكليشيا" و "زغاد" فجيشنا أرهقته الحروب وأنهكت قواه وقد سمعت أنباء عن تحالفهما معًا.

يمروا أمام زنزانة "بايرون":

_ حقًا؟؟

_ لست على يقين من ذلك.

يسمعهم حينها من خلف القضبان:

_ يا حراس.. يا حراس..

_ ماذا تريد؟

_ أريد أن أطلع الملك "ساريناي" على أمرٍ هام.

يضحك باستهزاء:

_ ها ها ها أمر هام.. أكتم فمك أيها الأحمق وإلا....

يقاطعه ويتحدث بصوت مرتفع:

_ لست بأحمق أنا "بايرون" زعيم "شيشتان" أيها الحارس..

_ أعرف ذلك أيها الأحمق "الشيشتاني"، إذا تفوهت بكلمة أخرى سأدق عنقك بسيفي هذا.

_ إفتح الباب وأعطيي سيفًا وسأريك من سيدق عنق الآخر.. إذهب وأخبر ملكك أنني أريد أن أطلعه على أمر هام.. وحين أخرج من هنا إبحث عن مكان لتختبئ به بعيدًا حفاظا على روحك لأنني سأقبضها إذا رأيتك مرة أخرى.

_ سوف أخبر الملك بأمرك وإذا تحقق مرادك وخرجت ستجدني أينما ذهبت وحينها لن أرحمك... وإذا لم يتحقق مرادك وظللت هنا فستجدني ولن أرحمك!

***

سيباستروس

ينزل بقدمه على حافة النهر حيث المياه الضحلة، يُمسك برمح خشبي ويقوم بغرزها في الماء ليخترق الرمح سمكة يقوم بإخراجها ووضعها في إناء مصنوع من الطين خلفه وبينهما ينظر إلى المياه ويتابع حركة الأسماك وإذا به يرى انعكاس لوجه غريب الشكل ومخيف، يلتفت مهرولًا خلفه وحوله فلم يجد شيئًا.. يأخذ نفس عميق معتقدًا أنها مجرد خيالات ينظر للنهر مرة أخرى ليجد سمكة على مقربة منه فيقوم باصطيادها يلتفت خلفه ليضعها في الإناء وإذا به يجد ذلك المخلوق المُخيف في وجهه.. رمادي اللون عينه زرقاء لها بريق خاص.. له أذنان طويلتان مكسوة بشعر كثيف.. يداه قصيرة.. أقدامه طويلة.. لديه فقط ثلاثة أصابع في يده وقدمه.. لا يشبه البشر إطلاقًا.. هيئته مخيفة نوعًا ما.. يرتعد خوفًا ويجري مسرعًا تجاه بيته.. حيث توجد والدته تقوم بطهي الطعام!

_ أمي.. أمي هيا بنا نهرب من هنا بسرعة.

تنظر له فتجد جسده يرتعد فتقوم باحتضانه:

_ ماذا بك يا بُني.. ماذا أصابك؟

_لقد خرجت إحدى المخلوقات الملعونة من الغابة يا أمي رأيته بأم عيني كان يقف خلفي تمامًا!

_ إهدأ يا بُني فلا تستطيع أي مخلوقات الخروج من الغابة.. إنها مجرد خيالات!

_ لا.. أقسم لكِ أنني رأيته! هيا بنا من هنا قبل أن يأكلنا.

_ أين رأيته؟

_ على ضفاف النهر حيث كنت أقوم باصطياد الأسماك.

_ إذًا تعالى معي لأثبت لك كذبك.

_ لا.. أخشى أن أذهب إلى هناك مرة أخرى.

_ إذًا فسوف أذهب وحدي!

_لا تذهبي وحدك أخشى أن يقتلك.. أرجوك يا أمي صدقيني فلستُ بكاذب!

_ لن يحدث هذا حتى أذهب إلى هناك وأرى بنفسي.

_ إذًا فلنخبر أبي ليأتي معنا.

_لن أوقظ أباك لكذبة مثل هذه فهو متعب، فإذا أيقظته ولم نجد شيء هناك فسوف يعاقبك عقابًا شديدًا.. هيا بنا أرني أين هو؟

تمسك بيده وتذهب إلى ضفاف النهر حيث كان يصطاد ولكنها لم تجد شيئًا هناك.. تلتفت حولها يمينًا ويسارًا ولم تجد شيئًا.. يعبروا الجسر ويتجولوا بجزيرة "ثادوين" لتتأكد من صحة كلامه ولكنها أيضًا لم تر شيئًا هناك.

_ أرأيت.. لا يوجد شيء!

_ أقسم لك يا أمي أني رأيته.

تصيح بصوت مرتفع:

_ أنت مجرد كاذب.. أنظر حولك أيوجد شيء؟

_ لا.. ولكنه من الممكن أن يكون عبر النهر وهرب.

_يهرب منا نحن؟ يخاف أن نأكله هو الآخر! أصمت لا تتفوه بكلمة أخرى!

يعودا إلى بيتهما بعد مغيب الشمس ويقوموا بتناول الطعام

وتذهب الأم بعدها للخلود إلى النوم أما هو فينتابه الفضول فيخرج دون أن يراه أحد يمشي بمحاذاة النهر إلى أن يصل للشلال يقف على حافته وينظر أسفله محاولاً أن يرى ماذا يُوجد هناك ولكنه لم ير إلا ضبابًا أبيضًا كثيفًا يحجب أي رؤية وفجأةً يأتي ذلك المخلوق من خلفه ويكمم فمه ويأخذه بعيدًا بقفزة واحدة تفوق سرعة أي كائن حي على وجه الأرض يعتلي إحدى الأشجار ويقفز من واحدة تلو الأخرى إلى أن يبتعد تمامًا عن بيتهم.

يصرخ الصبي حين يتركه ذلك الكائن معلقًا على أحد الأغصان لشجرة مرتفعة محاولاً إيجاد من ينقذه بينما يقف الآخر أمامه ينظر إليه ويترقبه حين ينتهي، وحينما يتوقف عن الصراخ يقترب إليه بخطوات بطيئة وهادئة.

_ ابتعد عني وإلا ألقيت بنفسي!

يتوقف الكائن مكانه وينظر إلى أعلى:

_ ماذا تريد مني؟

يعطي له ظهره ويظل صامتًا.

_ ماذا تريد مني تكلم؟

يتعجب الصبي حينما وجده غير مبالٍ به ليقترب منه بحذر فيلتفت له الكائن مسرعًا ويضع يده على رأسه ليتواصل معه فتلك هي طريقته فهو كائن غير ناطق:

_ اسمي "سيباستروس".. لن أقوم بإيذائك فلا داع أن تخشاني.

يلتقط أنفاسه حينها:

_ حسنًا.. ماذا تريد مني؟

_ أريد مساعدتك فقد عَلقت سفينتي بالأسفل في تلك الغابة ولا أستطيع الوصول لها.

_ أتقصد الغابة الملعونة؟

_ نعم!

_ وكيف سأساعدك؟

_ أريدك أن تأتي معي هناك لتجذب انتباههم حتى أتمكن من الوصول إليها ومن ثم العودة إلى وطني! ولا تخف سوف أقوم بحمايتك.

_ هكذا فهمت إذًا.. أنت أحد أبناء "إليزغا" وتريد أن تأخذني إلى الداخل لتأكلني تلك الملعونة! لا.. لا.. أعذرني لا أستطيع فعل ذلك.

_ يا لذكائك! أريدك أن تعلم.. أنا من أبناء كوكب "كرنلاي" ولست من أبناء "إليزغا"..

_ كوكب "كرنلاي"!!.. أأنت من كائنات السماء؟

_ نعم!

_ وماذا أتي بك إلى أرضنا؟

_ أُرسلت لاستكشاف الحياة على كوكبكم فوطننا معرض للهلاك ونبحث عن وطن آخر!

_ حسنا.. تريدون أن تغزوا أرضنا وتريد مني أن أساعدك على ذلك!

_ لا.. بل نريد أن نكون ضيوفكم ونعيش بينكم بسلام نحن ليس لنا مطامع ولا نتصارع على الثروات مثلكم!

_ وحتى إن كان حديثك صدقًا.. فأنا أعتذر لك.. فإن أتيت معك إلى هناك فلن أخرج منها ثانيًا!

_ لا تخف.. أعدك أني سأقوم بحمايتك وسوف أرجعك إلى هنا سالمًا.. لديّ خطة مُحكمة للخروج.

_ ممممم.. حسنًا دعني أفكر بالأمر!

_ إن قبلت ذلك فسوف أكون مدين لك بحياتي.. وإن لم تقبل فلن أرغمك على شيء وسأقوم بإرجاعك لبيتك في الحال!

ينزل بيده من على رأسه، يتلاعب الفضول في ذهنه مع كلمات ذلك الكائن، يفكر في أنه قد يكون أول بشري يدخل الغابة ويخرج منها سالمًا ليحكي للناس عن ما بداخلها وعن أسرارها وعن مدي المجد الذي سوف يناله حينها، ولكن من ناحية أخرى ماذا إن لم يف الكائن بوعده؟ ماذا إن حدث مكروه بالداخل أو كان هذا الكائن من أبناء "إليزغا" بالفعل!! وإن صح ذلك فلا سبيل للعودة ؟ قرارٌ مصيري بالنسبة لصبي صغير.. فلو كان في سن رُشده ما كان ليوافق على ذلك فالصغار دائمًا يتخذون قرارات حمقاء فهم لا يدركون مدى خطورتها.

_ حسنا سوف آتي معك!

يضع يديه على رأسه مرة أخرى:

_ أشكرك.. على قبولك مساعدتي بعدما ننتهي لك أن تطلب مني ما تشاء وسوف أحققه في الحال! انتظرني هنا سأطير مسرعًا لأرى ما إذا كانت تزال بمكانها أم بمكان آخر!

_ أتقصد سفينتك؟

_ نعم!

_ أذهبت إلى هناك قبل ذلك؟

_ نعم.. ذهبت مرتين ولكني لم أستطع تحريرها؟

_ أحقًا ذلك! إذًا أنت تعرف كيف تدخل وتخرج منها بسهولة؟

_ ليست بتلك السهولة!

_ كيف فعلت ذلك؟.. فلا يوجد بشري على وجه الأرض فعلها!

_ تذكر أنني لست بشريًا ولست من أهل الأرض!

_ حسنًا.

_ انتظرني هنا سأعود على الفور.

يقفز من أعلى الشجرة ويتركه متجهًا إلى الغابة، يراقبه الصبي إلى أن يختفي، لم يمر وقت طويل حتى يراه يخرج منها مصابًا منهكًا جسده ينزف بغزارة.. يمشي بخطوات بطيئة إلى أن يرتمي أرضًا، يلمحه الصبي عن بُعد يحاول جاهدًا النزول من أعلى الشجرة إلى أن يتمكن من ذلك فيركض باتجاهه مسرعًا محاولاً مساعدته، يقترب منه ليسعفه بينما الآخر يلتقط أنفاسه الأخيرة فيضع يده على رأسه بصعوبة.

_ أخطأت في حساباتي قليلاً..

_ ماذا حدث لك أخبرني؟

_ كانوا يترقبون قدومي فتربصوا بي..

يتركه ويركض ليأتي بأوراق من الشجر ليضعه عل جروحه محاولاً كدمها وإيقاف نزيف دمائه خضراء اللون.

يضع يده على رأسه:

_ لا جدوى مما تفعله فا أنا أحتضر.

_ لن تموت سوف تعيش وترجع سالمًا إلى وطنك.

يبتسم ابتسامه خفيفة:

_ أنت طيب القلب يا صديقي.. أشكرك على كل ما فعلته من أجلي.

_ أنا لم أفعل شيء بعد لتشكرني!

_ بل فعلت.. ضع يدك في يدي.. أريد أن أعطيك شيئًا قد ينفعك يومًا!

يُمسك بيده فينتقل ضوء أخضر من يد الكائن إلى يده.

_ ماذا يحدث؟

_ أعطيكُ كل ما تبقى لديّ من قدرات.

_ ماذا؟؟؟

يبتسم فرحًا بينما هو عالق بتلك الحفرة العميقة فلقد عاد إليه الأمل من جديد.

_ "سيباستروس"! يا لغبائي فكما قرأت أفكارها وحركت الحجارة بالتأكيد سأتمكن من القفز مثلما كان يقفز!! كيف نسيت ذلك؟

***

دهاء بايرون

يجلس وبجواره أميرتنا الحسناء، يدخل "بايرون" مُكبلاً يداه وقدماه بدفعه قويه من الحارس لتلقي به أرضًا أمام أقدام الملك "سارينای" فيشعر بالمهانة في داخله فيحاول مسرعًا النُهوض على قدميه ليركله صديقنا الآخر بقدمه ويلقيه أرضًا ثانية وينفجر ضاحكًا عليه هو و"إريانا".

_ أتعلم لماذا وافقت على إحضارك إلى هنا؟

يبتعد عنه وينهض لينظر إلى الحارس فيجده يرمقه بنظرات سخرية.

_ أعلم..

_ أخبرني إذًا..

_ تريد أن تطلع على فكرتي بخصوص الاستيلاء على الأراضي المتبقية.

يضحك بسخرية:

_ ها ها يا لك من غبي.. أتعتقد حقًا أنني عاجز عن التفكير بخطة للاستيلاء عليهم.

_ نعم.. أعتقد!

_ أتعلم أنني أستطيع الآن قطع رقبتك في الحال!

_ أعلم... ولذلك سأعرض عليك خُطتي إن لم تنل إعجابك فاقطع رقبتي في الحال.

يهب واقفًا من مكانه:

_ أأترك وزرائي والمستشارين وأستمع إليك أنت!

_ أخبرني يا جلاله الملك كيف وصلت إلى عرش "أوركادا"؟

يضحك ساخرًا:

_ ها ها ها أخبرني أنت فا أنا لا أعلم.

_ لقد وصلت بعدما هزمت جميع منافسيك بالقتال.

_ يا لها من معلومة قيّمة.

يشاور بيده للحارس:

_ خد هذا الأحمق من أمامي وضعه بزنزانته ورحب به قدر المُستطاع.

يذهب إليه ضاحكًا ويدفعه تجاه الباب:

_ انتظر أيها الحارس.. أرجوك يا مولاي دعني أكمل حديثي.

تنظر الأميرة "إريانا" للملك وتهز برأسها:

_ أكمل حديثك وإن لم يروقني فسوف تنال عقابي.

_ حسنًا.. وإن راقك سوف أرجع إلى "شيشتان" وأكون واليًا عليها تحت إمارتك وحكمك.

_ كيف تجرؤ؟؟

_ عفوًا يا مولاي... أنا طامع في عفوك وكرمك.

_ لن تُجدي معي نفعًا.. أكمل قبل أن ينفذ صبري.

_ ما أعنيه أنك ستصل إلى العرش الأكبر مثلما وصلت لعرش "أوركادا".. من يهزم الجميع يصبح هو الملك.. لذا فما رأيك أن نقوم بانتخاب ملك الأرض!

_ ماذا تقصد؟

_ نرسل في طلب ملك "زاغاد" وحكام "ماكليشيا" و "أستارد"

ونحضر بقيتهم من محبسـهم ونتنافس فيمـا بيننا مَن يهزم الجميع يصبح هو الزعيم! وبذلك ستتربع على عرش الأرض.. أعلم أن قواك لا مثيـل لها ولن يسـتطيع أحدهم هزيمتـك ولا تُضيع وقتك و بدون قطرة دماء أخري.

ينظر إلى "إريانا" ويبتسم:

_ يا لك من ماكر.. ولكن أتعتقد أنهم سيقبلون بذلك.

_نعم.. أنا أقبل وسيقبل "مارديز" فليس لدينا خيار آخر وأعتقد أنك صاحب حُجة قويه يا مولاي وستتمكن من إقناع بقيتهم.

_فـك قيـده أيها الحارس، أنـت حرٌ من الآن، سـوف تعود إلى أرضـك حاكمًـا مثلما كُنت بعدمـا أجتمع بباقـي الزعماء لحيـن أن أسـتدعيك لإجـراء الانتخابات، ولكنـك في تلك الفترة سـوف تكون تحت حكمي ومعك فرساني.. إحذر أن تهتز ثقتي بك وإلا سيحدث مالا يُحمد عُقباه.

تعتلي الابتسامة وجه "بايرون" وينحني تحية وتقديرًا للملك.

_ أشكرك لكرمك سأكون جديرًا بثقتك وفي طوعك دائمًا يا مولاي.

***

راهنـت مرة أخرى على عدم خروجه من تلك الحفرة، ولم يلبث يومًا على وجوده بها، وإذا هي تجده على ضفاف النهر يُمسك برمح ويقـوم باصطياد الأسـماك، تقترب منه وعلى وجههـا الكثير من التساؤلات!! وتبدأ بالحديث:

_ كيف خرجت منها؟

يُدير نظرة عنها وينظر إلى شجرة كبيرة ثم يقترب منها ويقوم بالقفز إلى أعلى غُصن موجود عليها.. تنظر له وتزداد ريبًا في أمره

وبعدها ينزل إليها ويحدثها:

_ هكذا خرجت.

_ من أنت؟؟

_ أخبرتك أنني مجرد صبي!

_لا تبـدو لي كذلك.. والآن أخبرني كيف لك بكل ذلك وإلا قتلتك في الحال!!

_ تمهلي.. سيقتلك الفضول أولاً!!

_ إذا أنـت مـن اصطفاه "دوثيـراي" من بعدي؟؟ نعـم بالتأكيد أنت هو!! لا يقدر على فعل مثل تلك الأمور سـواه ولقد علمك إياها.. والآن علمت كيف عرفت سـر لعنتي!! لماذا تركتني هكـذا ولم تخبرنـي منذ البداية؟؟ ولماذا أرسـلك إلى هنا!! أانقلبت عليه أنت الآخر!!

_ لست أنا من تعتقدين!

_ إذا مَن أنت؟؟

_سـأخبرك بحقيقة أمري حينما تخبريني بكل شيء تعلمينه وتعلميني إياه ولا مزيد من تلك الدروس اللعينة بعد الآن!!

_ يا لك من لعين!!

يبتسـم تاركها في ظنونها، بينما يسـير بجانبها يلمح هيكل عظمي يرتدي زيًا ملكيًا أعلى رأسه تاج ذهبي مصلوب على شجرة فينتابـه الفضـول لمعرفه صاحـب ذلك المصير البائـس بينما هي تلاحظه ينظر إليه:

_ لا تفكر أن تسألني عنه.

_ يبدو أنه ملك.. أتعرفين من هو؟

_ ها ها أعرف من هو!! إنه "أركان" زوجي.

_ أحقا هذا!!!! أهذا هو الملك "أركان"؟

_ نعم

_ أقُلتِ أنه زوجك؟

_ نعم.. ولن أخبرك أكثر من ذلك.

_ حسنًا.. يمكنك أن تخبرني لاحقًا ولا تنس أني أرى كل ما يدور برأسك.

يتوغلان بداخل الغابة بين الحيوانات الملعونة التي نرى فيها القوي يلتهم الضعيف، يسيران وهما لا يأبهان مطلقًا إلى ما يحدث حولهما:

_ ها ها يا لك من متغطرس.. دعني أُريك الآن بعض القوى الخفية، هناك نوعان من الأطياف طيفٌ مرئي وكأنه حقيقي وطيفٌ آخر غير مرئي لا تستطيع رؤيته إلا أذا كنت طيفًا مثله وكلاهما يصعب عليك أن تتعلمها.

_ كيف ذلك؟

_ سأريك الآن..

يخرج منها خمسة أطياف تشبهها تمامًا..

_ يا للهول! ما هذا؟ أيهما أنتي؟

يجيبوه بصوت واحد: أنا جميعهم..

يقترب من إحداهما ويلامسها ويتوالي في ذلك واحدة تلو الأخرى ولكنه لم يستطع التفرقة بينهم.

_ ولكن ماذا يحدث إن قتلتَ أحد أطيافك؟

_ لن يحدث شيء.. سيخرج طيفٌ أخر مكانه.

_ وإن قتلتك أنتي؟

_ حينها ستقتلنا جميعًا.. سأعلمك كيف تميّز بين الطيف والحقيقية.

_ حسنًا.. ولكن الأهم أن أتعلم كيف أفعل ذلك مثلك!

_ لن تستطيع الآن.

_ لماذا؟

_تحتاج تلك القدرة إلى أعوام عديدة كي تتمكن منها ونحن لا نملك الكثير من الوقت!

_ كم عام إذًا؟

_عشرة أعوام لكل طيف.. أي عليك الانتظار كثيرًا كي تتمكن من إخراج طيف واحد فقط! أما الطيف الغير مرئي فلا يحتاج لكثير من الوقت ولكنه صعب صعب للغاية.

_ حقًا أنه أمر صعب للغاية! ولكن كيف سأواجه ذلك؟

_ هناك طريقة فعالة لمواجهتها وأعتقد أنك تجيدها.

_ أجيدها!!.. ما هي تلك؟

_ أتذكر حينما واجهت الذئاب؟

***

اجتماع زعماء الأرض

يجلس الجميع على طاولة ذهبية كبيرة ممتلئة بالفاكهة والورود يتوسطهم الملك "سارينای" بإحدى غرف قصر القبة الذهبية أمام كلا منهم ميثاق يحتوي على الشروط الخاصة بالمعاهدة في سابقة هى الأولى من نوعها.

_ ها قد جمعتكم اليوم للتشاور فيما بيننا فقد أرهقتنا الحروب وإن لم نتفق اليوم سترهقنا أكثر فأكثر فأنا أحلم بعالم واحد.. مملكة واحدة.. يحكمها رجل واحد.

"أشور": حقًا.. بل أنت تطمع بالاستيلاء على أراضي الجميع ونهب خيراتها وإذلال ملوكها.

_ مخطئ يا صديقي العزيز.. فإن أردت ذلك ما كنت لأجمعكم اليوم فجيشي مستعد لاستكمال مسيرته وسوف أنجح بالاستيلاء على أراضيكم بالقوة ولكن أنا لا أريد ذلك.. لا أريد مزيدًا من إراقة الدماء فإن كان قدّر للعالم أن يحكمه رجل واحد فلما نحارب من أجل ذلك فلنجعلها بالترشح فيما بيننا.

"نورماند" ساخرًا: يا له من تواضع.. عزيزي "سارينای" لن تخيل علينا تلك الكلمات الماكرة تريد أن نتنافس فيما بيننا لأنك تعلم أنك الأقوى فأنت الملك الخارق وسوف تتمكن من هزيمتنا بسهولة وتستولي على أرضنا، وضعت خطه بديله في غاية الذكاء فأنت لا تضمن نتيجة الحرب أو تجدها صعبه للغاية لقوة الجيوش المتبقية فجيشك مرهق جدًا ولن يستطيع استكمال مسيرته كما تزعُم.. أحييك يا صديقي.

يصفق له: أريدك أن تنظر للميثاق الذي أمامك وتقرأه لنا.

يمسك بالميثاق:

_ البند الأول: يتنافس الجميع بالقوة العضلية فقط، يُمنع استخدام أي قوة خارقة ومن يفعل ذلك فسُتحتسب النتيجة للخصم المنافس بالفوز

البند الثاني: تجري تلك الانتخابات كل خمسه أعوام.

البند الثالث: من سيربح بالنهاية سيحكم الأرض وسَيُولّى كل زعيم على أرضه ولكنه سيكون تابع لحكم وأوامر ملك الأرض.

البند الرابع: لا يجوز تعديل أو إزالة أي نص من نصوص المعاهدة وحينها ستكون لاغية.

البند الخامس: لا يجوز التراجع إذا قام أحدكم بالتوقيع على نص المعاهدة، ومن يفعل ذلك سيزج به للسجن مدى الحياة.

البند السادس: سيجلس الملك على العرش وبجواره أميرة النساء "إريانا" كزوجه له.

يصمت مليًا ويرد حينها الزعيم "فانشو":

_ إذًا أنت تنوي أن تُخرجنا من محبسنا وفي حاله أن هزمتكم سأحكم العالم حينها..أوافق على تلك الشروط.

يقوم بالتوقيع على الميثاق ويرد بعده الزعيم "ماردیز":

_ وأنا أيضا أوافق.

يُوقع وبعدها يوقع الزعيم "بايرون" ويتحدث بعدها "توراندو" حاكم "أستارد": وأين سيكون مقر حكم الملك؟

_ هنا.. بقصر القبة الذهبية.

_ حسنًا.. سأوقع على هذا الميثاق!

ينظر "أشور" للميثاق: وإن هزمت "سارينای" وأصبحت الملك ستكون تابع لي! ستقبل بذلك؟

_ أنـا أول من سـيتقبل الهزيمة بصـدر رحب.. وسـأنتظر وأعُد نفسي خلال الخمس أعوام لهزيمتك والتربع على العرش.

_ وما يضمن لي ذلك.

_ توقيعي هذا.

يُوقع على الميثاق.

_ حسنًا.. سأوقع أنا أيضًا.

يبتسـم "سـاريناي" حينها وينظر للملك "نورمانـد" الذي يفاجئه بالرد: حسنًا وأنا لن أوقع.. ليست سوى خدعة ماكرة.

_ إذًا أنت لا تثق بقدرتك على القتال.. أنت مجرد جبان.

_ لا تحاول أن تثير غضبي..

_ انصـرف إذًا وعـد إلـى أرضـك ولكـن حينمـا يحكم ملك الأرض سـوف يجمع جيشًا لا قبل لك بمحاربته وسوف يجعل منك ومن شعبك عبرة يتعظ بها كل من يحاول الانشقاق عن الباقي!

يقف من مجلسه ويتحدث بصوت مرتفع:

_ إنه يخدعكم وهو على يقين أنه سيهزمكم جميعًا.

"توراندو": ألم تقرأ نص الميثاق بنفسك.. لا وجود للقوى الخفية في المنافسـة ولن يسـتطيع أحـد منكم هزيمتـي فأنتم لا تعلمون مدى قوتي!

_ بل أنت من لا تعلم مدى قوته بعد!

يقاطعهم "أشـور": تحدثوا كما تشاءون فأنا أثق بقدراتي جيدًا وأعلم أني سوف أهزمكم جميعًا.

يهمس في أذنه: من الأفضل أن توقع الآن يا "نورماند"!

***

خروج مؤقت

يتوق شـوقًا للخـروج منذ سـنوات وقد حانت الفرصـة، هو تعلم كيفيه الخروج من جسده، يخرج بطيفه الغير مرئي بينما يمكث جسـده بالكهـف فقـد تعلـم العديد من القـدرات وجميع أسـاليب القتال بالإضافة إلى قدراته المكتسـبة من صديقه "سيباستروس" فأصبـح لديه مـن القوة والقدرات الكافيـة لهزيمة أي مخلوق على وجـه الأرض فقـط ينتظر الوقت المناسـب للخروج بجسـده، يطير إلـى منزله مسـرعًا ليصدم حين يـراه حطامًا يعتليـه الضيق، يقف ويتذكـر قـدوم الملك "سـاريناي" هو وفرسـانه واقتحامهم للمنزل وقيامهـم بذبـح أبيه وأمـه وأخيه وهـو يقف أمامهم وينظر مباشـرة إلـى أعينهم فتغمر الدمـوع عينيه ويمكـث بالأرض وينهار بالبكـاء كالأطفال، يظل هكذا لبعض الوقت ثم يستفيق ويتذكـر ملامح "سـاريناي" التي يبغضها كثيرًا لتظهر علامات الغضب على وجهه ويتحرك مسرعًا متجهًا لمملكة "أوركادا" وبالفعل يصل بسرعة، يدخل ويطوف بأرجاء المملكة دون أن يراه أحد إلى أن يصل لقصر الملك فيجوب بأركانه بحثًا عنه إلى أن يجده نائمًا بغرفته فينقض عليـه غائرًا واضعًا يـده حول رقبته محاولاً خنقه ولكن دون جدوى فهو مجرد طيف لا يرى ولا يؤثر بشـيء ومن ثم يسـتيقظ "ساريناي" مذعـورًا وكأنـه رأى كابوسًـا، يضع يده ويتحسـس رقبته وينظر حولـه فلم يجد شـيئًا يقترب منه صديقنا وينظر بغضب شـديد إلى وجهه ثم يخرج مسرعًا متجهًا إلى قصر القبة الذهبية يجوب أرجائه يدخل ويقف أمام تمثال الملك "أركان" يتأمل عظمته وينظر أسفل قدميه ثم يبتسم فكيف تخيل تلك الكذبة على "إليزغا".

***

وبعد زيارته السـريعة لـ"ساريناي" يتجوّل بعدها في أنحاء البلاد يتفقد الأحوال يستمع إلى أحاديث الناس هنا وهناك فقد اعتاد على الخروج كل حين بطيفه كي يرى العالم ويتطلع على أخباره كما طلبت من "إليزغا"، وذات يوم كلما يزور مكان كان يسمع الناس تتحدث عن جمال وسحر الأميرة "إريانا" فقد انتشرت صورتها حين ظهرت على البلورات حول العالم فكانت تشغل أحاديث الجميع لشدة جاذبيتها فحاول جاهدًا رسم ملامحها في خياله، كان يريد التوجه لقصر القبة الذهبية حيث تقطن ولكنه خشي أن يراها كي لا يُصاب قلبه بعشقها، وفي ذات يوم أتت لزيارته في منامه في أشد أيامه ظلامًا بتلك الغابة وكأن وجهها يشع نورًا فاستيقظ وأتخذ قراره أن يذهب ليراها تاركًا خلفه كل الاحتمالات، وبالفعل يصل إلى هناك وها هو يقف على بُعد أمتار قليلة منها عاجزًا عن الاقتراب أو حتى الابتعاد، يتمنى أن يراها لمرة واحدة، قلبه يريد ذلك ولكن عقله لا يريد ولكنه يتخذ قراره بالعودة بعد تفكير عميق وحسابات يتفوق فيه العقل على القلب ولكن القدر كان له رأي آخر، بينما يهم بالرحيل يحدث ما لا يتوقعه تخرج الأميرة بطيفها كعادتها للتجسس وتراه حينها.

_ أنت... أنت.

يسمع صوتها غير مبالٍ، من المؤكد أنها تتحدث لشخص آخر فكيف لها أن تراه يكمل سيره تجاه بوابة القصر ويأتيه الفضول مُلحًا عليه كي ينظر خلفه ويزداد عليه في الإلحاح يتوقف للحظة مشتتًا تفكيره ويهز برأسه ليكمل طريقه بخطوات بطيئة بينما ينتابها الفضول لمعرفة من ذا الذي يتجسس عليها وكيف لـ"أوركادي" أن يفعل ذلك فلا يستطيع أحدًا في المملكة بل وحتى "ساريناي" بنفسه الخروج بطيف غير مرئي سواها، تذهب مسرعةً تجاهه وتضع يدها على كتفه ليستدير وترى وجهه وحينها تصعق بالمفاجأة.

_ من أنت؟

تتسع عيناه حينما ينظر إليها ويتأمل وجهها وكافة تفاصيلها من أعلاها إلى أسفلها وإذا به يشعر بنغزة قوية تضرب بقلبه.

_ أخبرني الآن وإلا..

يقاطعها:

_ وإلا ماذا؟؟

تسكت للحظة وتردف:

_ وإلا... كيف تجرؤ أن تأتي إلى هنا وتراقبني؟

يبتسم ويظل يحدق بها:

كيف ذلك... أنت "شيشتاني"؟؟؟؟؟

_ نعم.. "شيشتاني"".

_ لا مِن المستحيل أن تكون "شيشتاني"!

_ إذًا مَن أكون؟

_ أنت شيطانٌ أم جان!

_ أنا لست كذلك.

_لا تعبث معي.. أخبرني من أنت وإلا سوف تنال أشد العقاب على فعلتك هذه!

يستدير بظهره ويهم بالرحيل.

_ أستطيع اللحاق بك ومعرفة مأواك!

_ لن تستطيعي.

_ لا تعرف مع مَن تتحدث؟

يبتسم:

_ أعرفك جيدًا..

_ أشُك في ذلك.. لا تدرك مدى الورطة التي وضعت نفسك بها.

_ سررت بلقائك!

يتحرك ويبتعد عنها بينما تظل في مكانها.

_ سألحق بك وأجدك أينما كنت.

_ لا ترهقي نفسك بالبحث عني!

_ سأجدك!

_ لن تجديني.

يتحرك بسرعة فائقة ليختفي عن بصرها في لحظات قليلة.. تظل بمكانها وكأنما الأرض تتشبث بقدمها.

***

رؤية أخري

في ليله هادئة يكتمل فيها القمر من ظهوره يستلقي الملك "سارايناي" على سريره، ينام بعمق شديد بعد أن خطى خطوة كبيرة تجاه تحقيق هدفه فلم يبق سوى ليالٍ قليلة تفصله عن ذلك، وإذا يأتيه بمنامه زائر عجوز ملامحه ليست بغريبة عليه يقترب منه ويهمس في أذنه:

_ لن تحكم الأرض سيقتلك "الشيشتاني"..

يتردد صدى تلك الكلمات في أذنه كصوت البرق فيستيقظ مفزوعًا من سباته العميق مُحدثًا نفسه محاولاً تذكر ملامح ذلك العجوز.. من هذا؟؟ أذكر أني رأيته من قبل؟ نعم أنه من أمسك بقدمي وأرشدني إلى مأوي ذلك "الشيشتاني".. ولكني قتلتهم جميعًا كيف سيقتلني ذلك اللعين؟ اهاا!.. إنه ذلك الصبي الصغير ولكن فرساني قاموا بقتله كما أخبروني!.. ماذا إن كانوا يكذبون إذًا.. أحقًا ذلك؟؟ أم أنه مجرد كابوس لعين! يهب واقفًا يخرج من غرفته يمشي مسرعًا في طرقات قصره ينادي بصوت مرتفع على حراسه:

_ يا حراس.. يا حراس

يأتيه أحد حراسه مسرعًا:

_ أوامر مولاي.

_ أحضر لي فرسان الموكب.

يذهب بخطوات سريعة تجاه باب القصر وحينما يخرج نجد الأميرة "إريانا" تدخل للقصر ليتفاجأ "سارايناي" بوجودها.

_ "إريانا"!!

_ جئت لأخبرك بأمر غريب!

_ أمر غريب!! أراودتك رؤية أنثي الأخرى؟

_ ليست برؤية!! بل حقيقة.

ينظر حوله فيجد حارسًا يقف على باب القصر.

_ إذًا فلتأتي معي إلى الشرفة فأنا أيضًا أريد أن أخبرك بأمر هام.

يتجها إلى شرفه القصر:

_ بخصوص الميثاق؟

_لا.. بل راودتني رؤية أزعجتني كثيرًا ولكن أخبريني أولاً ما هو ذلك الأمر.

يقفا بشرفة القصر:

_ حسنًا.. هو أمرٌ عجيب لن يصدقه عقلك.

_ أهو خطير.

_ نعم خطير للغاية

_ ماذا حدث إذًا أخبريني؟؟؟

_ لقد قابلت طيفًا لـ"شيشتاني" بقصري!

تتسع حدقة عينيه:

_ ماذا تقولين؟

_ لا أدري.. فأنا حتى الآن في حالة ذهول!

_ أيُعقل ذلك!! طيف لـ"شيشتاني"! كيف؟

_ كان يقف أمام تمثال والدي.

_ ماذا كان يفعل ؟

_ أعتقد أنه يتجسس..

_ ألا تعرفين من هو؟

_ لم يخبرني.

_ إذا أنتِ تحدثتي معه!

_ نعم..

_ ماذا قال؟

_لا شيء.. حاولت جاهدًا أن أعرف من هو، وقمت بتهديده ولكنه لم يبال بحديثي.. ثم تركني وذهب.

_ لا يوجد سواكِ أنت وحدك يستطيع فعل ذلك حتى أنا لا أستطيع فعلها.. إذًا تلك الرؤية كانت صحيحة!

_ أيه رؤية؟

_قد أتاني ذلك العجوز بمنامي وأخبرني أن "الشيشتاني" سوف يقتلني.

_ ماذا؟!

_ لا بد أن أجد ذلك الملعون.. أتعلمين أين يقطُن؟

_ لا..

_ لماذا؟.. ألم تقومين بملاحقته؟

_ لم أستطع.. كان سريعًا للغاية!

_ لا بد أن تعثري عليه بأسرع وقت.

_ سأجوب الأرض بحثًا عنه!

***

يجلس بجوار الملعونة أمام بلورة تستدير ببطء تظهر بداخلها مملكة "أوركادا" وعندما تتوقف تظهر حلبة القتال بالصرح

الذهبي بشكل واضح يتقاتل بها رجلين فيقتربوا إلى البلورة لتتضح الرؤية أكثر وتظهر ملامح هذين الرجلين هما "سارينـاي" و "رالياف" أحد مستشاريه.

_ ها هي.. التي أرى العالم من خلالها.

_ أها.. إنه أمرٌ عجيب حقًا ولكن أين هذا المكان وأين توجد تلك الحلبة.

_ إنه حلبة القتال الخاصة بمملكه "أوركادا".

يحدق صديقنا بوجه "سارينـاي":

_ أعتقد أنني رأيت هذا الرجل من قبل!

_ إنه الملك سارينـاي..

_ ذلك اللعين!!

يهب واقفًا ووجهه ممتلئ بالغضب:

_ اجلس أيها الصغير.

_ لا تناديني بهذا مرة أخري.. لم أعد صغيرًا بعد اليوم.

_ لن يفيدك الغضب بشيء يجب أن تتعلم كيف تتحكم به، إذا تملكك سوف تخسر كل شيء.

_ أنت لا تعلمي مدي كرهي له.

_ بل أعلم ولكنك سوف تراه وتتحدث معه كثيرًا في الأيام المُقبلة وجهًا لوجه.. يجب ألا تغضب.

_ سأقتله حينما أراه.

_ لن تستطيع، وحتى إن قتلته سوف يقتلك جنوده في الحال.

_ لا يعنيني ذلك بشيء إن قتلته.

تنظر له وتحمر عيناها:

_ ولكن يعنيني أنا.. أنت تنوي الخروج للانتقام وليس لفك لعنتي!

_ لا.. لقد عاهدتك وأنا لن أخلف عهدي أبدًا سأقتله بعد أن أحررك.

تنظر إلى البلورة ثم تهب واقفة فجأةً:

_ ماذا بك؟.. أنا لم أقصد إزعاجك مُطلقًا، اعذريني فقد تملك مني الغضب حينما رأيته!!

_ أيتها اللعينة!!

_ ماذا تقولين؟؟

_ إنها تحاول الدخول إلى هنا!

_ من هي؟

_ الأميرة الحسناء.. جاءت للبحث عنك! انتظرني هنا سوف أعود إليك.

تتركه وتذهب

***

يصطف فرسان الموكب أمام الملك "سارينـاي" بحديقة القصر.

_ أتذكر حينما غزونا "شيشتان" انه كان يوجد هُناك بيتٌ صغير بجوار الشلال.. أيتذكر أحد منكم تلك الأسرة التي قُمنا بذبحها!!

يرد الجميع:

_ نتذكر جيدًا يا مولاي.

_ أتتذكرون أيضًا أن هُناك فارسان تخلفا عن موكبنا!!

_ نعم يا مولاي.

***

الظهور الأول

على أبواب مملكة "شيشتان" يخرج خمسة عشر ألف مُقاتل من الجيش "الأوركادي" في طريق العودة لوطنهم في ظل أجواء احتفالية شعبية بعودة "بايرون" مرة أخرى للحُكم ظنًا منهم بأن الأمور سوف ترجع لسابق عهدها بعد أن طغى الظُلم و إراقة الدماء أكثر مما كان عليه أثناء حكمه فقد كان "الأوركاديون" يستعبدون شيوخها وشبابها وأطفالها ويغتصبون نسائها ولكن لم يتبدل الحال كثيرًا بعد عودة "بايرون".

ظلت الأمور كما هي فهناك خمسة الاف مقاتل "أوركادي" على رأسهم القائد "أريناي" مازالوا بالداخل يجوبون المملكة ويفعلوا بها ما يحلو لهم، وبعد مرور عدة شهور، وكالعادة تتزين "شيشتان" وتجوب الفرق الموسيقية بالعزف في الأرجاء ولكن لا يوجد أي اهتمام أو تجاوب من جانب الأهالي فهناك حالة عميقة من الحزن واليأس بداخلهم فتجد حلبة القتال خاوية تمامًا، ومع ذلك يتجه "بايرون" إلى هناك بموكب من الفرسان وكعادته يدور في أرجاء "شيشتان" وعند عبوره من السوق وفي وسط الزحام يعترضه فجأة رجل يرتدي ثوب طويل يُخفي وجهه:

_ مهلاً يا أيها الزعيم إلى أين تذهب؟

ينظر إليه بسخرية:

_ وأنت ما شأنك؟ أنا الزعيم أذهب حيث أشاء!

_ أنت الزعيم حتى الآن.. أريدك أن تستمتع بتلك اللحظات القليلة المتبقية!

_ ها ها ها أضحكتني.. من أنت أيها المخبول؟

يكشف عن وجهه:

_ أنا الذي سينتزع عرشك.. أنتظرك بحلبة القتال.

يسير بخطوات سريعة في وسط العامة تجاه الحلبة، يصيح الزعيم في حراسه ماذا تنتظرون؟؟ هيا.. لسعة كرباج قوية يضربها سائق عربة الزعيم لحصانه فيتلقاها ويركض مسرعًا، تتهافت العامة ويتهامسون فيما بينهم وتعتلي وجوههم الدهشة، فالجميع يترك ما بيده ويذهب خلفهم التجار يتركون بضائعهم وتجارتهم ويتوجهون مع باقي العامة للحلبة، تدور برأسهم الكثير من الأسئلة.. من هذا المخبول الذي تجرأ على تحدي الزعيم علنًا؟ من أين جاء بتلك الجرأة والثقة؟ أنا الذي سينتزع عرشك!! لم يحدث أن وقف أحد العامة أمام الزعيم وتحداه بتلك الجرأة، يصل الزعيم وصديقنا للحلبة التي تكتظ بالعامة يقفا وجهًا لوجه:

_ أنت هالك لا محالة.. ستكون عبرة يتعظ بها أبناء "شيشتان" لكل من تسول له نفسه أن يتحداني.

يبتسم ساخرًا:

_ لا أجيد الثرثرة فالنساء هُن الأبرع في ذلك!

يزمجر الزعيم ويباغته بلكمة، ولكن صديقنا يُمسك بيده ويقوم بثنيها بقوة ليكسرها، فيصرخ الزعيم صرخة تهتز بها أرجاء الحلبة، يلتف كي يضربه بيده الأخرى ولكن يد صديقنا تسبقه وتتجه مباشرة إلى وجهه بضربة قوية تفقده وعيه فيسقطه أرضًا ولا ينهض بعدها ثانية.. يسود الصمت لدقائق معدودة ويصيح بعدها:

_ إلى كل من سُلبت منه أرضه.. إلى كل من سُلب منه ولده.. إلى كل يتيم فقد أبويه.. لن يُظلم أحد منكم بعد اليوم..

ثم يقاطعه "أريناي" الذي يأتي مسرعًا إلى الحلبة ومعه مجموعة

كبيرة من فرسانه ويلتفوا من حوله:

_ أمسكوا به.

_ ولما لا تنزل وتمسك بي بنفسك.. أم أنت تخشاني!

_ ها ها أخشى من "شيشتاني"!.. ألا تعلم مَن أنا؟

_ أنت من عليك أن تعرفني.. أنزل وقاتلني كالرجال.

ينـزل من على حصانه ويشـهر سـيفه وفـي ذلك الوقـت تتوافد الحشود من قادة الجيش "الشيشتاني".

_ أنظـر جيدًا وتذكـر كل التفاصيل حولـك لأن هذا آخر ما ستراه عيناك.

_ لا أهتـم بالتفاصيـل يـا صديقي.. فأنت تمسـك بسـيفك وأنا أعزل وبالرغم من ذلك سأذيقك شر هزيمة أمام رجالك.

_ ها ها أعطوا لهذا السفيه سيفًا.

يلقي أحد الفرسان بسيفٍ له، يبدأ القتال بهجوم شرس من قبل "أريـناي" بينما صديقنـا يتصدى لضرباته ببراعة ثـم يبدأ بالهجوم بضربات سـريعة يصيبه بجرح في قدمه اليمني ويستكمل ليجرح يده اليمني فيسـقط السيف منه ويسـتغل تلك اللحظة ويضع سيفه علـى رقبته وتتعالي الصيحات من قبل الموجودين يشـهر السـيوف تجاه بعضهم كل من فرسان "أريناي" وفرسان الزعيم.

_ فلتلقوا بسيوفكم.. وإلا سأقتله.

يشـير "أريـنـاي" لفرسـانه فيلقـوا بسـيوفهم بينمـا يرد فرسـان الزعيم:

_ نحن معك يا مولاي.

_ حسـنًا قيدوهم وأرسـلوا لقادة الجيش "الشيشتاني" للحضور فورًا

يخـرج قـادة الجيش "الشيشـتاني" مـن بين الحشـود ويركعوا أمامه.

_ نحن هنا في خدمتك يا مولاي!

_ ألقـوا القبـض علـى كل "أوركادي" بالمملكـة وزجـوا به للسجن!

يهتف العامة بحرارة وتدمع العيون وتتسـابق الأجساد في النزول للحلبة وحمل الزعيم الجديد.

_ يعيش الزعيم.. يعيش الزعيم!

وبذلك يعتلي عرش "شيشـتان" ومن ثـم يقوم بإعادة بناء الجيش وتجنيد كل مَن يسـتطيع حمل السـلاح وترتيب الصفوف فالحرب قادمة لا ريب، ولكن هل تستطيع "شيشتان" الصمود أمام جبروت "أوركادا"؟ بالطبـع لا ولذلـك لجـأ صديقنـا وبمسـاعده الجيـش إلـى عمـل الكثير من الفخـاخ المُميتـة في جميع الطـرق المؤدية لـ"شيشـتان" والتي سـتقوم بدورهـا بعرقلـة "الأوركاديون" ولكـن تبقـى أسـوارها ضعيفـة، فلذلـك قـام بحفر خنـدق عميـق حولها مـن الخـارج ومثله مـن الداخل وخلـف كل ذلك يصطـف الجيش "الشيشـتاني" برماة الأسـهم فـي المقدمة إذا نجـح أحدهم بالعبور فسيكون هدف في غاية السهولة

***

فانشو.. توراندو

تشرق الشمس وتتساقط أشعتها على الصرح الذهبي ولكنه ليس كشروق أي يوم بعد تختلط فيه أشعه الشمس مع السُحب لترسم لنا رجلاً قابضًا يده تتخلل رأسه أشعة الشمس ليظهر لنا تاج ذهبي أعلى رأسه وكأنها مرسومه بأيدي فنان ماهر. لم تحدث مثل تلك الأمور من قبل، تسرق أنظار الجميع إليها أثناء اللحظة التي يخرج فيها الملوك والزعماء إلى ساحة القتال بينما يجلس الملك "سارينا ي" في مقصورته وحينما يرى تلك الظاهرة يبتسم معتقدًا إنها إشارة له من السماء ومع خروجهم نسمع دقات قوية بالطبول يتبعها مزمار بنغم عجيب حينما نسمعه يثير الحماسة في عروقنا وتتزايد نبضات قلوبنا تتطاير حولنا الطيور وكأنها تتراقص على أنغام المزامير في مقطوعة من أعظم مقطوعات الموسيقى ما أظن أنني سمعت بمثل جمالها. وفجأة ينتهي العزف ويعم السكون لم نسمع حينها إلا صوت الهواء الهادئ بعدها يتصاعد تدريجيًا على مسامعنا صوت الناي الحنون وكأنه يحتضننا ويزيد من دفء أرواحنا وإذا بالفتيات يخرجن كالفراشات إلى ساحة القتال ويلتفوا حول الزعماء ويتراقصون بخفه وليونة ليأسر سحرهن أعيننا ويزداد تشويقنا.. إنه يوم للتاريخ أو بداية لكتابة تاريخ وحقبه زمنيه مختلفة سيحكم فيها ملك الأرض.. ينتهي العزف وتتعالى الصيحات والتصفيق ثم يعود السكون مرة أخرى لنسمع بعدها صوت أميرتنا الجميلة التي تقف على المنصة بوسط الحلبة:

ـ اليوم هو بداية عهد جديد للعالم بأثره..فقد تشاور ملوك وزعماء الأرض فيما بينهم من أجل مستقبل أفضل مستقبل بلا

قتال.. بلا حروب أو دماء.. سيتكاتف الجميع من أجل الفرد والفرد من أجل الجميع.. ستتوحد الأرض لتصبح مملكة واحدة تحت حكم ملك واحد.. لذا تقررا أن يتباروا والأقوى هو مَن سيخضع له الجميع.

يتعالى التصفيق والهتافات فتلتقط أنفاسها.. وحينما تنتهي الانتخابات سيبدأ حفل زفافي على الفائز.

يلوح الملك "سارينا ي" للجماهير بيده في إشارة منه طالبًا منهم السكون فيصمت الجميع وبعدها تكمل الأميرة:

ـ ستقام كل ليلة منافسة.. اليوم سيقاتل زعيم "استارد" زعيم الجليد، وغدًا زعيم "ماكليشيا" مع ملك "زاغاد".. وبعد غد زعيم "ويستونيا" مع زعيم "شيشتان".. حينما تنتهي تلك المواجهات سيصبح لدينا ثلاثة فائزين سيلاقي بعدها الملك سارينا ي مع الفائز من بين زعيم "ماكليشيا" وملك "زاغاد"

يخرج بقيتهم من الحلبة عدا الزعيم "توراندو" والزعيم "فانشو" ويذهبا ليجلسا بجوار الملك "سارينا ي" لمشاهده أول قتال، وحينما يجلس صديقنا زعيم شيشتان يحدق "سارينا ي" إليه بتعجب فيلتفت الآخر ويبتسم له ابتسامه ماكرة.

وفيما بعد سيلتقي الفائز من بين زعيم "أستارد" وزعيم الجليد.. الفائز من بين زعيم "شيشتان" و"ويستونيا" والفائزين من كلاهما سيتواجهان ومن يربح سيصبح ملك الأرض.

تدق الطبول فتسكت قليلاً وتلتقط أنفاسها ثم تابع:

ـ والآن قد حان وقت البداية.

تصيح الجماهير وتصفق..

يدخلان سويًا إلى الحلبة بخطوات بطيئة في وسط ترحيب

كبير من الجميع.. ينظر لصديقنا:

_ أين زعيم شيشتان؟

_ زعيم شيشتان أمامك..يحدثك!

_ أين "بايرون"؟

_ هزمته.

_ مممم هزمته.. وأين "آريناي"؟

_ مازال هناك.. تركت الأمور له بناء على طلبك.

_ وكيف علمت بطلبي؟

_ أخبرني "بايرون" بكل شيء.. لا داع للقلق فالأمور تجري على ما يرام!

يقرع بعدها الجرس معلنًا عن بداية القتال، يبدأ الملك "فانشو" بمناورة سريعة الحركة ثم يقفز لأعلى ليلكم وجه "توراندو" بلكمة قوية ترجعه للخلف عده خطوات، يبتسم ويهز برأسه إلى اليمين وإلي اليسار يعاود "فانشو" الهجوم ثانية ويركض مسرعًا فيفاجئه "توراندو" بركلة قوية بقدمه تصيبه مباشرة في وجهه فيسقط أرضًا، يتجه نحوه العملاق بخطوات بطيئة فيهب واقفًا يتأرجح وكأنه يتراقص فلا يعطيه فرصة، يلاحقه بلكمات قوية ثم يحمله إلى أعلى ويقوم بإلقائه أرضًا على وجهه ومن ثم ينقض عليه بضربات متتالية بقدمه ليقرع الجرس معلنًا انتهاء المباراة بفوزه فيضع قدمه أعلى رأسه في لقطه مهينة للغاية لزعيم الجليد.. تتعالى بعدها هتافات الجماهير والتصفيق، يهمس "ساريناي" في أذن "إريانا":

_ إذهبي إلى شيشتان وتحققي من الأمر!

***

يجتمع "ساريناي" مع باقي الزعماء بالقصر على مائدة كبيرة ممتلئة بأصناف عديدة من الطعام.

_ أين زعيم الجليد؟

أشور: أظن أنه يجلس بغرفته.

"توراندو" ساخرًا: بل تقصد أنه يبكي في غرفته.

يضحك الجميع عدا صديقنا الذي يقوم بتناول طعامه غير مبالٍ.

"ساريناي": لماذا لا تضحك معنا أيها "الشيشتاني"؟

لا يجيبه ويكمل طعامه.

_ من آداب الحديث أن تنصت إلى من يحدثك وتجيبه.. تربينا على ذلك منذ الصغر.. أم أنت لا تعلم شيء عن التربية؟

يترك طعامه ويبتسم ساخرًا:

_ ها ها أعلم أن من آداب الحديث عندما يتحدث ملكًا إلى زعيم أن يحترمه ويناديه بلقبه هكذا تربى الملوك!

يضحك الجميع بينما يبدو الغضب على وجه "ساريناي":

_ أتجدون ذلك مضحكًا؟

يصمت الجميع ليتابع حديثه:

_ أرى أنك تعلم كيف يتحدث الملوك بالرغم من كونك زعيم منذ فترة قليلة؟

_ أظن أنه ليس من الصعب علمي بذلك.. بعض العامة يعرفون كيف تتحدث الملوك وأنا كُنت أحدهم واليوم صرت زعيمًا!

***

أشور.. نورماند

تشرق شمس يوم جديد يمتلئ الصرح، فما أشبه اليوم بالبارحة يبدأ العزف بالمزمار يدخل الزعيم "أشور" شامخًا رأسه مُرتديًا ثوبًا أزرق جلدي، تُحَيِيه الجماهير. وبعدها يدخل الملك "نورماند" مُرتديًا ثوبًا أخضر من القطن، ينال تحية الجمهور هو الآخر. يُقرع الجرس ويبدأ القتال بحذر من الطرفين يباغت كلاهما الآخر بدقة وبعدها يبدأ "أشور" بالهجوم بعدة لكمات محاولاً إصابة "نورماند" الذي يتفاداها ببراعة ثم يتحول الدفاع إلى هجوم ويوجه له ركلة تصيبه بوجهه يختل توازنه، يُسرع الآخر من هجومه ويسدد له العديد من اللكمات السريعة والأخيرة الأقوى التي تصيب وجهه لتسقطه أرضًا يرفع "نورماند" يديه، يحييه الجهور ويصفق له، يظن حينها أنه قد انتهي القتال بفوزه إلى أن تهمهم الجماهير فيلتفت خلفه ليرى "أشور" يقف متأهبًا مستجمعًا قواه وحينها يذهب إليه بخطوات سريعة ويوجه له عدة لكمات ولكنه يتصدى لجميعها، ومع آخر لكمة يُمسك بذراعه ثم يقوم بعرقلته أرضًا ويُحكم من قبضته عليه في وضعية صعبة يزداد في الضغط على ذراعه يكاد أن يكسره بينما يصرخ "نورماند" بقوة من شدة الألم فليس لهذه الوضعية حلول سوى الاستسلام ولكنه يأبى ذلك فهو قد تعرض لتلك الوضعية من قبل ويعلم جيدًا كيفية التخلص منها فيقاوم الألم ويتحرك بكل قوته ليقلب جسده فيحاول الآخر الإحكام من قبضته ولكنه يفشل، وأخيرًا يتحرر من تلك القبضة اللعينة التي كادت أن تُكلفه المباراة، يقف على قدميه مرة أخرى ومازال ذراعه يؤلمه يحاول "أشور" استغلال الموقف

ويبادر بالهجوم ويسدد له اللكمات فيصُد بعضها ويصيبه البعض منها إلى أن يختل توازنه ويسقط ولكنه لا يتركه مثلما فعل بل يريد حَسم القتال لصالحه فيوجه له العديد من الركلات القوية ومع كل ركلة يتحرك "نورماند" محاولاً تلقي الضربة بظهره، وفجأة يتحرك إلى الجانب الآخر ويمسك بقدمه ويُسقطه بجواره ثم يهب من مكانه وينقض عليه انقضاض الأسد على فريسته وهو لازال يمسك بقدمه ليذيقه من نفس الكأس ويُحكم قبضته عليه بوضعية صعبة للغاية ويُزيد من الضغط، يحاول "أشور" التخلص منها بكامل قواه ولكنه يفشل وبالرغم من ذلك فهو أيضًا لا يعرف الاستسلام ولم يترك لـ"نورماند" خيارٌ أخر سوى أن يكسر قدمه ليقرع الجرس بعدها وتنتهي المباراة بفوزه ويترك "أشور" في حالة صراخ هستيرية!

***

تغرب الشمس، يتجول بحديقة القصر سارحًا يفكر في زمام الأمور وإذا بـ"إريانا" تعترض طريقه:

_ لقد حدث ما كنت تتوقعه هناك كارثة بـ"شيشتان"!

_ ماذا..؟

_ "بايرون" و"أريناي" أُلقي بهم في السجن!

_ وأين جنودنا!

_ ذبحهم جميعًا.

_ ماذا؟؟ ذبح خمسة آلاف مقاتل.. كيف يُعقل هذا؟

_بعدما هزم "بايرون".. قاتل "أريناي" وهزمه هو الآخر ووضع السيف على رقبته لم يستطع أحد من جنودنا التدخل!

_ ذلك اللعين!

_ ماذا ستفعل معه؟

_ سأذبحه وأضع رأسه على أبواب "شيشتان".

_ لا تقدم على فعل شيء أحمق.. إذا قتلته ستنقض المعاهدة بنفسك وسينقلب عليك الجميع.

***

الشيشتاني.. مارديز

ومع بداية يوم جديد نعود مجددًا للصرح، تدق الطبول ويدخل كلاهما بجوار الآخر، يرتدي زعيم "ويستونيا" ثوب بُني الزي التقليدي له كزعيم في أرضه، أما صديقنا فيظهر بزي خاص مصنوع من جلد الأفاعي السوداء، أعلى كتفيه نابين حادّين، يحييهم القلة المُتابعة، ثم يقرع الجرس ويبدأ القتال.

يقف زعيم ويستونيا بمكانه دون حركة، ينتظره صديقنا أن يتحرك ويبدأ بالهجوم ولكنه يظل ساكنًا.. فينتظر صديقنا هو الآخر ويقف دون حركة وحينها ينظر إليه زعيم "ويستونيا" ويبتسم ثم يرفع يده ويفاجئ الجميع معلنًا استسلامه وإنهاء القتال وبعدها يقترب من صديقنا ويصافحه ثم يذهب ويتركه، تهمهم الجماهير ساخطة وتقوم بإلقاء بقايا الطعام والمخلفات إلى أرض القتال.

***

يطرق باب غرفتها تفتح له ويتجها إلى الشرفة:

_ لا بد أن هناك خطبٌ ما.

_ أيجب أن يكون هناك شيء كي أراكِ.

_ هكذا نلتقي كل مرة.. وقد جئت اليوم كي تتحدث بخصوص ملك "زاغاد".

_ نعم أعجبني ذلك.

_ أعجبك!!.. ألا يثيرك القلق حيال ذلك؟

يبتسم ساخرًا:

_ ها ها.. مطلقًا.. يحتاج لسنوات عدة كي يصل للمستوى الذي

يثير قلقي!

_ إذًا ماذا بك؟

_ هناك أمر أهم من ذلك يشغل رأسي.

_ ما هو ؟

_ "الشيشتاني".. ذلك اللعين لا أدري ماذا أفعل معه!

تنظر له بسخرية:

_ أرى أنك مضطرب وقلق.. ولا أجد مغزى من ذلك ليس سوى جرذ.

_ أستطيع هزيمة كتائب من الجيش وحدي ألا تذكرين مدى براعتي وقوتي!

_ أذكر.. ولكن أنت من عليه أن يتذكر ذلك!

_ لا تقلقي حيالي.. لولا تلك الوثيقة لكنت واجهتهم وصعقتهم جميعًا في آنٍ واحد! دون الحاجة لاستخدام قدراتي الخفية.

***

يذهب لقصره ويجتمع مع مستشاريه:

_ ولكن يا مولاي كيف تضمن ولائهم لك إذا وليّت ملكًا عليهم.

_ سوف أترك لهم الأمر وكأنهم يحكمون لن أمارس عليهم أيه ضغوط.

يرد آخر:

_ أعذرني يا مولاي وما فائدة ملك الأرض إذا كنت ستترك لهم أن يحكموا أنفسهم بأنفسهم!

"سارينا":

_ أنا ملك ولا أقبل أن اخضع لحكم ملكٍ آخر مهما كان الأمر وكذلك هُم سيتآمرون ويتحالفون ضدي.. ولكن دعنا ننظر إلى الأمام قليلاً، سنفتح مملكتنا والدول أبوابها للجميع فلنجمع من كل دولة شاب فقير نكون له مأوي نُطعمه ونَرويه من علمنا وثقافتنا نكون له بمثابة وطن حقيقي، نعلمه أساليب قتالنا وبعد مرور الخمس أعوام نطلقه إلى موطنه ليخوض الانتخابات مثله مثل أي مرشح بأرضه وحينها سيتمكن من هزيمة زعيمه دون عناء وبذلك صنعنا رجل ولاءه الكامل لنا و هكذا وضعنا أيدينا على باقي العالم.

الجميع:

_ فليحيا ملكنا العظيم!

***

الشيشتاني.. توراندو

يمتلئ الصرح عن آخره، ويحضر باقي الملوك كالسابق، وعلى دقات الطبول يخرج الزعيم "توراندو" بزي القتال بمظهر مُختلف ثوب جلدي بني اللون برأس ثور له قرنان يريد إثارة الرهبة في نفس كل من يراه.

يخرج خلفه صديقنا بنفس مظهره السابق يتظاهر بالخوف ساخرًا حينما يرى وجه الثور ليثير غضبه.

يُقرع الجرس لينطلق "توراندو" مسرعًا تجاهه كالإعصار، تذبذبت الأرض أسفله بينما يظل صديقنا ثابتًا بمكانه متأهبًا، وعند اقترابه وإذا به يتحرك بخطوات سريعة جهة اليمين ليتفاداه ويلدغه بضربه قويه أسفل صدره فيسقط بكل ثقله على وجهه ليفقد وعيه، وينتهي القتال بضربة واحدة وفوزٍ ساحق لصديقنا زعيم "شيشتان" بينما تسود حالة من الذهول بينَ جميع الحضور.

***

ساريناي ونورماند

يدخل الملك "نورماند" شامخصا بخطوات ثابتة وزيه المعتاد، تحييه الجماهير ويخرج من بعده الملك "ساريناي" فيهب كل الموجودين من أماكنهم وتتعالى الهتافات والتصفيق لترج الصرح، يرفع يده ليحييهم وبعدها تدق الطبول معلنةً عن بدأ القتال.

يظل "ساريناي" واقفًا مكانه ويلوح بيده كي يقترب منه، يبتسم "نورماند" ثم يحرك يداه في إشارة منه على استخدام أسلوب النمر، وبعدها يقترب بخطوات حذرة تجاهه، يبدأ بالهجوم وتسديد لكمات بيده لـ"ساريناي" فيتصدى لجميعها ويرد عليه بركلة قوية بقدمه في بطنه ينحني إثرها "نورماند" فيعطيه ضربة قاصمة بيده على ظهره ليسقطه أرضًا، يلتف للجماهير فيتعالى التصفيق ينهض "نورماند" بعدها ليبدأ بالهجوم مجددًا محاولاً إصابته بلكماته المتتالية ولكنه يفشل مجددًا فيبدو أن غريمه على علم كاف بكيفية التصدي لأسلوب النمر، يبتعد عنه ليغير أسلوبهً إلى النسر ثم يقترب مرة أخرى فيباغته بضربة فيمسك "ساريناي" بيده ويقوم بثنيها ويقترب منه ويهمس في أذنه: "إذا استطعت أن تصيبني بضربة واحدة سأستلقي أرضًا وأتركك لتهزمني" وبعدها يترك يده ويدفعه بقوة للأمام. تنزل تلك الكلمات على "نورماند" كالسيف لتقطع ثقته بنفسه فيتوقف لإلتقاط أنفاسه، ينظر في أعين "ساريناي" الممتلئة بالثقة والتحدي، يفوق من غيمته محاولاً تحفيز نفسه فليس هو ذلك الشخص الذي يُستهان به فيتجه بخطوات سريعة تجاه "ساريناي" ثم يقفز عاليًا محاولاً إصابته بضربة في رأسه فيتحرك "ساريناي" بخطوات سريعة ليتفاداه،

وبعدهـا وقبل أن يقرر "نورمانـد" الهجوم مجددًا وإذا به يقترب منه بسـرعة فائقة ويمسـك برقبته ويرفعه بذراعه عاليًـا ويقوم بإلقائه بقـوة تجاه سـور الحلبـة فيصطدم بها فيلتـف للجماهير مرة أخرى ويرفع يده فتشتعل المدرجات بالصياح والتصفيق الحاد.

ينهـض "نورمانـد" ولازال يسـتجمع قواه ويحفز نفسـه ويقترب منه بخطوات بطيئة فيبتسم "سارينـاي" ساخرًا منتظرًا قدومه وقبل أن يوجـه لـه ضربـه وإذا به ينقـض عليه بلكمات سـريعة يتصدى "نورمانـد" لهـا فيركلـه بقدمه فيتصـدى لها أيضًـا ولكن يترك وجهـه مفتوحًا أمام يدي "سـارينـاي" التي تذيقـه لكمة قويه تطيح بـه بعيدًا ليمكـث بعدها دون حـراك بينما يرفع "سـاريناي" يديه مُتباهيًا، فيُقرع الجرس معلنًا فوزه الساحق على ملك "زاغاد".

***

لقاء الكهف

وبعد علمه بالمؤامرة وبعد تمكن صديقنا من إسقاط "توراندو" بضربـة واحدة ذلك الأسـلوب الـذي يتبعه يُعد من أقوى الأسـاليب القتالية التي تعتمد على ضربات لنقاط ضعف في جسـم الإنسان، وحينهـا يـزداد قلقـه ويـزداد يقينه بأنه ذلـك "الشيشـتاني" هو من تحدثت عنة الرؤية، هو من سينتزع عرشه.

يتحـرك بغرفتـه ذهابًـا وإيابًا محاولاً إيجاد حل، تُحدثه نفسـه بالقبـض عليـه أو قتله قبل المبـاراة ولكن ماذا عـن بقية الزعماء وماذا عن الشعوب الذي تنتظر تلك المواجهة؟ والأهم من ذلك ماذا عن "إريانا" التي سوف تعتقد حقًا أنه يخشاه وحينها لن تقبل الزواج بـه! فكر كثيرًا بعرض الأمر على مستشـاريه لإيجاد حل ولكن في الوقت ذاته عندما يعلمون أنه يخشـي مواجهته ستسـقط هيبته وسيصبح جبانًا في أنظار الجميع وهذا أمر لا يقبل به مطلقًا.

يعتليـه الضيـق ويخرج من غرفتـه للخارج ويذهـب بعيدًا خارج أسـوار المملكـة يركـض بحصانـه إلى الصحـراء إلـى أن يجد ضـوءًا بعيـدًا فيقترب منه ليجده كهفًا يقـف أمامه ويقترب بحذر وعلـى بعد خطوات قليلة يلمح رجلاً عجوزًا بالداخل ينزل من أعلى حصانه ويدخل الكهف.

_ كُنت أنتظرك يا صديقي!

يبدو التعجب على وجهه:

_ صديقك؟؟ أتعلم من أنا؟

_ "ساريناي" ابن "أكساريوس"

يلتف العجوز ويظهر وجهه يفزع "ساريناي" حينما يراه ويتراجع عدة خطوات للخلف، إنه ذلك العجوز الذي أمسك بقدمه في "شيشتان" ورآه بمنامه.

_ ياللهول!! من أنت؟

_ أنا من سيجعلك ملك الأرض!

يتراجع للخلف عدة خطوات أخرى:

_ سأكون ملك الأرض دون الحاجة إليك.

_ لا أعتقد أنك ستهزم "الشيشتاني"!

_ ماذا تقول؟ أستطيع أن أهزم عشرات مثله!

_ لن تستطيع.. أنت لا تعلم مدى قوته ولا تحاول أن تنكر الأمر، فأنا أرى كل ما يدور برأسك.

_ أنت لست بشريًا!

يضحك ضحكة مُخيفة:

_ لا يهم من أنا.. قطرة واحدة من تلك الزجاجة بشرابه ستريحك منه.

_ يالك من ساذج.. أتريد أن أضع له السُم حتى يموت وينكشف أمري وينعتني الجميع بالقاتل الجبان لن أفعل ذلك أبدًا!! سوف أهزمه دون مساعدتك.

***

ملك الأرض

ذلك اليوم الذي ينتظره العالم أجمع، إنه يوم الحسم.. في وسط تصفيق حاد وهتافات يخرج الملك "ساريناي" إلى ساحة القتال مبتسمًا يرفع يده اليمنى ليحيي الجماهير، وبعدها يخرج صديقنا ويقف أمامه وينظر إليه نظرة بها الكثير من الثقة والتحدي ليبتسم الآخر بسخرية وكأنه لا يأبه فيقترب منه أكثر حتى تلتصق رأسهما وينظر إلى عينه مباشرة بغضب شديد حينها.

يُقرع الجرس، يبتعدا وكالعادة يقف "ساريناي" ويلوح له بيده كي يقترب منه، وعلى الجانب الآخر نجد صديقنا يتحرك كالأفعى ثم يندفع تجاهه مسرعًا محاولاً الانقضاض عليه وإعطائه ضربه قاضية مثلما فعل بـ"تورانـدو"، ولكن تلك الحيلة لم تُجد نفعًا مع "ساريناي"، فيتفاداه ويقوم بصد ضرباته المتتالية بمنتهى الخفة والرشاقة ثم يبتعد بحركة بهلوانية لينقلب رأسًا على عقب، يقف على يديه ثم يتراقص كالقرود ويقوم بتوجيه الضربات بقدمه ليتحول من مرحله الدفاع إلى الهجوم بقدرة غريبة بثباته وكأن يديه مثل قدميه يمشي ويتحرك بها بمنتهى السهولة ويوجه له ضربات متتالية إلى أن يمسك صديقنا بإحدى قدميه فيحاول "ساريناي" ضربه بقدمه الثانية للخروج من هذه الوضعية فيمسك بقدمه الأخرى ليضعه في مأزق ثم يجره ويلقيه بقوة على الأرض، وينظر إليه ويبتسم بسخرية ليتسبب في إثارة غضبه، فينهض ويقوم بتحريك رقبته يسارًا ويمينًا ويقف بثبات ليستعيد هيبته ويبدأ بالتحرك بخطوات بطيئة كالسلحفاة بينما يظل الآخر مكانه، وفجأة تتحول تلك السلحفاة إلى فهد في غاية

السرعة والقوة ويوجه العديد من الضربات بيديه، يتوالى الآخر في صد الضربات المتتالية حتى تدور الأرجاء حوله ويشعر بالغثيان فجأةً فتصيبه لكمة قوية بوجهه تسقطه أرضًا، يحاول أن ينهض ثانيةً فيلاحقه بركلة بقدمه يسقطه ثانيةً.. يهز برأسه يحاول أن يستجمع قواه مرةً أخرى لينهض ولكنه كلما حاول تخونه قدميه ويسقط..

ماذا حدث؟ لحظة صمت في أرجاء الصرح، وتهب الجماهير من أماكنها ينظر لهم حينها "ساريناي" ويصيح أهذا الذي تزعمون انه سيهزمني؟ ثم يستدير ويوجه له ضربه قاضية تطيح به لمسافة بعيدة ليصطدم بالسور أسفل الجماهير فلا يحرك ساكنًا وحينها تتعالى الأصوات والهتافات:

_ يعيش الملك.. يعيش الملك!!

وبينما تهتف الجماهير نرى تقلبات لبعض الوجوه وسط الحضور أبرزهم الملك "نورماند"! أحقًا هذا كل شيء؟ كنت بدأت اعتقد أن نهاية "ساريناي" قاربت على الانتهاء فقد وثقت كثيرًا في هذا "الشيشتاني" ولكنه خذلني، من الواضح أنها بداية جديدة لـ"ساريناي"، ونهايتنا جميعًا! تلك الكلمات التي ترددت على لسان الملك "نورماند".

***

يدخل "أشور" بصحبة باقي الزعماء قصر القبة الذهبي بدعوة من الملك "ساريناي" ويجلس كلا منهم على عرش كعروشهم الموجودة بأرضهم يتوسطهم عرش كبير من الألماس الخالص على ظهره جناحين وأعلاه رأس النسر، تُفتح الأبواب ويدخل "ساريناي" وبجواره "إريانا" وخلفهما الكاهن "لوهان" يقف الجميع وينحنوا له فيجلس بعدها ويأمرهم بالجلوس ثم ينظر إلى "لوهان"

ويهمس في إذنه: أهكذا كانت رؤيتك؟

ينحني: أضغاث أحلام يا مولاي.

ينظر إلى عرش فارغ: ينقصكم زعيم.. من هو؟

"نورماند": إنه زعيم شيشتان.

_ ألا يعلم زعيم "شيشتان" بدعوتي له.. أين هو؟

"توراندو": لم نره منذ قتالكما معًا!

يصيح: يا حرااس..

يدخل أحد حراسه مسرعًا ويقف أمامه وينحني: أمر مولاي.

_ من قام بإرسال الدعاوي للزعماء.

_ "ريذا" يا مولاي.

_ أين هي؟

_ موجودة بالخارج.

_ احضرها لي.

يخرج بخطوات سريعة ومن ثم تدخل "ريذا" بعد خروجه بلحظات وتقف أمام الملك وتنحني.

_ أين كان زعيم شيشتان حين أرسلتِ له الدعوة؟

_ كان بغرفته يا مولاي.

_ متى ذهبتِ إليه؟

_ البارحة.

_ أواثقة من ذلك؟

_ نعم يا مولاي كل الثقة.

_ حسنًا.. إذهبي إلى غرفته وأحضريه إليّ الآن.

تنحني ثم تخرج بخطوات سريعة:

_ أيهزأ بنا زعيم شيشتان!

"توراندو": إنه مغرور للغاية.

"أشور": أتعجب من أمر هذا "الشيشتاني".. هناك خطب ما.

تدخل "ريذا" وتقاطعهما:

_ لم أجده يا مولاي.. غير متواجد بالقصر.

_غير متواجد بالقصر!! كيف ذلك؟ اذهبي ولا تعودي إلا وهو معك.

_ حسنًا يا مولاي!!

تذهب مسرعة.

"إريانا":

_ هدئ من روعك يا مولاي سوف أجده أينما كان.

***

البحث عن الشيشتاني

تشهد المملكة ليلة عصيبة وحالة من الطوارئ والبحث عن "الشيشتاني". يجوب الجنود الأرجاء، ويفتشون كل بيت حتى ينقضي الليل ويحل النهار الذي يزُف لنا مفاجأة غير متوقعة، لقد قُتلت "ريذا" بسهم مسموم ضُرب عليها من خارج القصر ليعبر من النافذة و يخترق رأسها، وحين ننظر من تلك النافذة نجد رجل مُلثم يركض مسرعًا ويلاحقه حراس القصر إلى أن يتمكنوا من إمساكه.

ولكن لماذا قتلها؟ على الفور يأمر "سارينااي" بتفتيش حجرتها ليجد وثيقة مكتوبة: (إلى جميلتي "ريذا".. قد حان الوقت كي تصلي إلى مُرادك الذي طالما تمنيته في نفسك اليوم لستِ سوى خادمة.. غدا ستصبحين زوجتي وأميرة الأرض وقد قمت باختيارك دون البقية نظرًا لثقتي الشديدة بكِ.. الأمر سهل للغاية فقط دسي له السُم في طعامه وحينها سنعتلي أنا وأنتي العرش)..

وفي أسفل تلك الوثيقة نجد توقيع صديقنا!! وبعد لانتهاء من قراءة الرسالة وإذا بأحد الجنود يدخل ويعلن خبر القبض على زعيم "شيشتان" الذي أصبح خائنًا في نظر الجميع!

***

يفتح عينه ويستيقظ ليجد نفسه مُلقى بحجرة مظلمة مكبل الأيدي والأرجل يصل إليه ضوء بسيط من خلال باب الزنزانة، يسمع أصوات لمتاريس حديدية وأبواب تُفتح وخطوات تبدو بعيدة وتقترب أكثر فأكثر إلى أن تتوقف أمام زنزانته.

_ أتمني أن تكون الإقامة قد نالت إعجابك.

يبتسم: أنت عديم الشرف!!

يضحك ساخرًا:

_ ها ها ها كنت أتوق شوقًا لهذا اللقاء.. لماذا تريد قتلي؟

_ بل لماذا أريد ذبحك؟

_ ذبحي!! الآن علمت.. أنت تريد الثأر!.. لا بد وأنك من أبناء بعض الخراف التي ذبحتها سابقًا في "شيشتان".

_ لا تحاول أن تثير غضبي وإلا فسوف تندم على هذا.

_ وكيف سأندم؟

_ سأجعلك تتوسل إليّ كي أرحمك ولكني لن أفعل.

_ ها ها ها تتحدث وكأنك بالخارج وأنا بالداخل.

_ أتعتقد أن تلك الجدران سوف تمنعني من الخروج؟

_ تلك الجدران هي جدران "باروث" أعدك أنك سوف تخرج منها فقط وأنت ميت.

_ لا تعدني بشيء أنت غير قادر على فعله.

_ ها ها لقد أخفتني للغاية.

_ بالطبع أنت تخشاني ووجودي هنا دليل قاطع على ذلك!

_ أتعقل ما تقول؟ ألا تعلم أن "سارينای" لا يخشى أحد على وجه الأرض.

_ أعلم أن "سارينای" إذا كان كما يزعم فاليخرجني من هنا ويقاتلني كرجل!

_ أتريد أن أهزمك ثانيةً.

***

نعود إلى بداية الاجتماع الطارئ حيث يجلس الملك "سارينای" على عرشه وحوله الزعماء كلا منهم على عرشه بقصر القُبة الذهبية.

"سارينای": ما سنجتمع عليه اليوم سيصبح مصير زعيم "شيشتان" غدًا. من يريد أن يدلي برأيه أولاً؟

"توراندو": لسنا بحاجه للمناقشة الأمر محسوم!

"أشور": أعتقد أن نقوم بإعدامه وسط العامة حتى يكون عبرة لكل من يفكر بالتآمر والخداع

"نورماند": أري به الكثير من الغموض فهو يثير الدهشة بداخلي.. كيف لشيشتاني أن يكون بهذه القوة؟ كلنا نعلم أنه لا يوجد رجل بشيشتان يتقن تلك الأساليب القتالية غالبا نجدها فقط في أوركادا وبالوجه الأخص لا يتقنها سوي أنت وقله باقية لا يتجاوز عددهم ثلاثة أو ربما أربع

_ صدقت القول أنا أيضا أريد أن أعلم من أين له بكل ذلك؟ ولكن إذا اجتمعنا به سوف يتلاعب بعقولكم وأخشى أن يضللكم عن الحقيقة!

"ماردیز": لسنا صغارا عزيزي سارينای كي يضللنا نحن فقط ينتابنا الفضول وحتى أن تفوه بكلمه نحن نعلم جيدا أنها ليست سوي ثرثرة للنجاة بحياته!

_ حسنا أذهب أيها الحارس وأحضر زعيم شيشتان من محبسه لنتحدث معه أولا.. ولكن فكروا معي ببساطه نحن نعلم شيشتان جيدا ونعلم أنها لا تقوي على إنجاب رجل مثل هذا.. سوف أخبركم بأمر خطير كنت أحتفظ به كي لا أزعجكم ولكني أعتقد أنكم لم ستصدقونه مثلي في بدء الأمر!

الجميع: وما هو؟

_ إنه يمتلك قوي خفية..

***

الزيارة الأولي

في الظلام يجلس أرضًا بجوار الحائط يهز برأسه مرة بعد أخرى، يفكر مليًا في الخروج من تلك الورطة قبل أن يفوت الآوان وحينها تأتيه زيارة لم تكن بالحسبان، خطوات تقترب من بعيد ولكنها ليست لحارس أو حتى لرجل، خطوات هادئة رقيقة كلما اقتربت اقترب معها رائحة عطر فريد، اعتقد أنه قد أشتمه من قبل، لنجد الابتسامة تعتلي وجهه:

_ كنت أعلم بقدومك.

تتوقف الخطوات أمام باب زنزانته وحينها يسمع صوتها وهي تتحدث مع الحارس "إذهب أنت الآن من هنا"، ينحني الحارس ثم ينصرف و تبدأ بالكلام.

_ يا لك من مخادع جبان!!

يضحك: كنت أعتقد أنكِ أذكي من ذلك؟

_ ماذا تعني؟

_ أحقًا خال عليكِ الأمر؟

_ أي أمر؟

_ سوف أخبرك بشيء وأنتِ سوف تعي ما أعني.

_ وما هو؟

_ أنا هُنا منذ انتهى القتال بيني وبين "سارايناي" مباشرة؟

_ أعلم ذلك.

_ حسنًا لقد قمتُم بالأمر سويًا.

_ نعم.. أنت يجب أن تُقتل على أيه حال.

_ ولماذا عَليّ أن أُقتلَ!

_ يجب أن تَحصد ما زرعته.

***

ينظر كلا منهم إلى الآخر وتعتليهم علامات الذهول وتبدأ الهمهمة والأحاديث الجانبية.

_ الهدوء من فضلكم أريد أن أتابع حديثي..

يعم الهدوء المكان قبل أن تقام الانتخابات بشهر أو ربما بأكثر.

كان يتجسس علينا، رأته الأميرة "إريانا" بالمصادفة داخل القصر!

"نورماند": بالمصادفة!! أعلم أنه من الصعب للغاية التسلل لداخل القصر دون أن يراه أحد.. كيف دخل إذًا؟

_ دخل بطيف غير مرئي!

"فانشو": ماذا تعني بطيف غير مرئي؟

_ يراك من حيث لا تراه!

"نورماند": كيف ذلك؟ لا يفعلها سوي الشياطين! وفرضا أنني سأصدق ذلك كيف لـ إريانا أن تراه؟

_ تستطيع "إريانا" رؤية الشياطين.

يدخل الحارس مضطربا " لقد هرب زعيم شيشتان "

***

داخل الزنزانة يقف خلف الباب متكأ عليه وبالخارج تقف "إريانا".

_ هذا كل شيء..

_ أنت كاذب!! مغرور.

_ لست بكاذب.. إنها الحقيقة.

_ إن كنت تتعمد أخباري بذلك كي تنال عطفي لأخرجك من هنا فأنت مخطئ!

_ لا أريدك أن تخرجيني من هنا.. ولا أريد عطفك!

تبتسم بسخرية: ها ها ها وماذا تريد إذًا؟

_ أريدك فقط أن تعلمي حقيقة الأمر.. ولا تقلقي بشأن خروجي من هنا سوف أتدبر أمري.

_ لن تخرج من هنا أبدًا.

_ بل سأخرج..

تعطي ظهرها لباب الزنزانة معتليًا وجهها الشك وتبتعد عنه:

_ إذًا ستبقي هنا بقة حياتك.. تحاول ولن تنجح.

_ لا احتاج بقية حياتي.. أحتاج فقط ليومين!

تتوقف ثم تكمل سيرها نحو الخارج.

***

وفي صباح اليوم التالي وبينما هو بغرفته يستعد للتوجه للخارج فيقوم بفتح الباب وإذا به يجدها تقف بوجهه.

_ أخبرني ماذا حدث مع "الشيشتاني"؟

_ أخبرك بماذا؟

_ أنت تعلم!

يسكت لبرهة ثم يردف:

_ وأنتي أيضا تعلمي.. والجميع يعلم ماذا حدث معه؟

_ أنا أعلم.. وأنت تعلم والجميع لا يعلم!

_ ماذا تعني؟

_كنت أعتقد أنني سأتزوج من أقوى وأشجع رجال بالعالم!

لقد خاب ظني بك كثيرًا!

_ من أخبرك؟

_ لا أحد...

_ كُنتِ على علم ورأيت "ريذا" وهي تدس له المُخدر في طعامه!

_ فعلت ذلك كي أقضي عليه سريعًا دون أن أجهد نفسي وليس لخشيته.. هذا كل ما في الأمر.

تصفعه بيدها على وجهه: أنت جبان!!

تتركه وتذهب.

***

قصه الهروب

يومـان من البحث وبعد تأكدها بخروجـه من المملكة تجول بطيفهـا وتعبـر ميناء "شـاليفار" وتتجه جنوبًا، وبعد مسـافة طويلة بالبحـر تجـد سـفينة فتتبعها إلـى أن تقترب منها، يشـعر بقدومها فيخرج طيفه ليراها فترتبك وتتوقف مكانها.

_ لماذا توقفتِ؟ هيا إذهبي وأخبريهم بمكاني.

_ سـأفعل ولكن قبل أن أخبرهم بمكانك أريدك أن تخبرني كيف هربت؟

_ وماذا يعنيكِ في ذلك؟

_يستحيل علي أي بشري الخروج من "باروث" وأرى أنك خرجت بسهولة، دونًا عن ذلك من أنت؟ وكيف لك بكل هذا؟

_ سوف أعطيكِ إجابة واحدة لسؤال واحد.

_ أريد إجابتك على جميع أسئلتي الآن.

_ لا يوجد لدي مُتسع من الوقت سأخبرك لاحقًا.

_ أخبرني أولاً كيف هربت؟

_ حسنا.. قمت باستغلال قدراتي.

_ كيف؟

_كان آخر يـوم يقضيه الحارس وبعدها سـيعود لبيته لقضاء إجازته، كُنت جالسًا أسمع كل ما يدور برأسه.

_ أها

_وبعدهـا بـدأت بالتحـدث: "كـم أشـتاق إليك كيـف لي أن

أراك الآن وأنا في محبسـي هذا؟ كيف لي أن أسـمع صوتك الناعم.. أشـتم رائحة عطرك.. اشتقت إليك يا "دلينار"، انتبه الحارس حينما سمع اسمها.

_ وتري مَن هي "دلينار"؟

_ إنها زوجته.

_ ها ها.. أكمل.

_وهنـا بدأ يقتـرب من باب الزنزانة فعلمـت أنني أثرت انتباهه فأكملت حديثي: ("دلينار" كم هو جميل اسـمك!! أخبرني أيهـا الحارس، كم أنا بائس؟ هل يأذن لي الملك أن أراها؟) لـم يجبني حينها فقررت اسـتفزازه وبـدأت أصفها له: "زرقاء العينين شقراء أسفل شفتها جرح حين كُنت أقبلها"وما لبث فقاطعني بحزم وقال لي أصمت!

_ وأنت كيف علمت بوصفها!! أرأيتها من قبل؟

_ لا.

_ إذًا كيف وصفتها له؟

_أخبرتك أنني كنت أجلس وأرى ما يدور برأسـه.. فقد كان سـارحًا يتذكرها وبالأخص حينما كان يضاجعها! فأتضح لي كل شيء.

_ يا لك من قبيح كيف تسمح لنفسك بفعل ذلك؟

_وماذا فعلت أكنت أنا مَن يضاجعها؟ هو مَن تذكر ذلك وما بيدي حيله أخرى للخروج.

_ أكمل..

_وبعدهـا سـألني أيوجـد بهـا أي علامـة أخـرى، فأجبته نعم فأرادنـي أن أخبـره، ولكنـي أبيت في بـادئ الأمر، كنت

سـأخبره ولكنـة فاجأني وقـال لي أتوجد فييـيـي؟؟ وقبل أن يكمـل فقلـت له مسـرعًا: نعم كيف علمت ذلـك؟ فقال لي لقد خمنت وبعدها سألني عن تلك العلامة فأخبرته بأنه وشم لفراشـة فقـال لي أتوجد علـى يسـارها؟ فاصطنعت التعجب وقلت له يا للهول: أكنت عشيقها قبلي، فقال لي: بل زوجها أيهـا الأحمـق!! قـررت أن أثيـر غضبـه أكثـر ليفتـح الباب ويدخـل لقتلـي فبعدما أخبرنـي أنه زوجها فقلت لـه: إذًا أنت ذلـك الأحمـق الذي كانـت تصفه لي، فصاح فقـال: أنعتني زوجتي بذلك، فقلت له: بل بأكثر.. فكلما كنت أضاجعها كانت تنبذك كثيرًا. وبعدها سـمعته يسـتل سـيفه وبالفعل تحقـق لي مـا أردته قام بفتـح الزنزانة لقتلـي فانتظرته خلف البـاب وفاجأته بضربه قوية في وجهه بالأصفاد المكبلة بها يدي فسقط على الأرض.

_ حسـنا قمت باسـتفزازه كـي يفتح لك البـاب ولكن كيف خرجت من الطرقات وعبرت الأبواب دون أن يراك أحد؟

_نزعـت خوذته وقمـت بإلحاقه بضربات متتاليـة حتى أفقدته وعيه، وبعدها أخـذت مفاتيحه وفككـت قيودي وكممت فمـه ثم قيدته وبدلت ملابسـي معه وبعدهـا خرجت وأغلقت الباب خلفي ووقفت أمـام الزنزانة مكانه وانتظرت حتى مر الوقـت وأتى الحارس الآخر فتبسـمت حينمـا رأيته ثم وجهت رأسي للأسفل وذهبت مسرعًا مع باقي الحراس من الطرقات حتى الأبواب.. هـكذا هربت من "باروث".

_ ألم يتعرف عليك الحارس البديل أو يشك في أمرك؟

_أخفـت الخوذة وجهي.. لقد ألقى التحيـة لي ولكنـي لم أجبه وتركته وخرجت مسـرعًا مبتسـمًا وكأنـي سأعود لأسرتي

فعلت كما يفعل هو حينما يأتي ذلك اليوم.

_ ولم يعقب حينما تركته ولم تُجبه.

_ فقط ضحك وقال لي أذهب هذا يومك.

تبتسم: ها ها ها يا لك من ماكر

_ والآن ألن تذهبي لتخبريهم بمكاني!

_ لن أحتاج إلى ذلك فالجميع يعلم بأنك ستتجه لـ"شيشتان".

_ حسنًا.. أخبرني الآن كيف أتيت بكل تلك القدرات؟

_ لا يوجد وقت كافٍ كي أخبرك بشيء آخر.

_ لن أتركك قبل أن تخبرني بكل شيء.

_ كما تريدي.. ولكن بعد أن تخبريني.

_ أخبرك بماذا؟

_ أخبرني كيف مات أباك؟

_ وما دَخل موت أبي بك؟

_ لا أريد سؤال.. أريد جواب!

_ حسنًا.. لقد هاجم إخطبوط عملاق الأسطول وأغرقه.

_إخطبـوط يُدمـر أسـطولاً بحريًـا بالكامـل عـدا سـفينة "ساريناي"!!.. ولكني أعذرك لقد كنتِ صغيرة حينها وخال عليك الأمر.

_ أتهزأ بي؟

_كلا.. ولكـنِ إذا كنـت بمحل "سـاريناي" كنـت اختلقت كذبة أفضل من هذه!

_ مـاذا تعني؟ لقـد أخبرني بأن الأمـواج والريـاح كانت أيضًا سبب في غرق باقي الأسطول!

_ الأمـواج.. سـأخبرك بحقيقـة موت أبـاكِ وبعدها عـودي إلى هناك وأخبريهم بأنك رأيتني متجهًا إلى صحراء الشمال.

_ أخبرتك أن الجميع يعلم وجهتك..

_ "سارنياي" يثق بك.. فقط أخبريه بذلك.

_ وحتى إن فعلت.. فلن يُجدي معك الأمر بشيء!

_ بل سيُجدي.. احتاج لاكتساب بعض الوقت.

_ ها ها ها أتعتقد أنني سوف أفعل ذلك!

_ نعم ستفعلين حينما تعلمي بحقيقة الأمر.

***

وبعـد عـده أيام بالبحث في صحراء الشـمال يتوجه "سـارنياي" لميناء "شالفار" حيث ترسو سفن التجارة والصيد، ونجد مجموعة من الجنود يجوبون المكان ثم يصعدون على متن السفن ويقومون بالبحث بداخلها ويبدأ بالتحدث مع المسئولين على الميناء.

_ كم عدد السفن التي غادرت قبل شروق الشمس؟

_ ثلاثة فقط يا مولاي!

_ أخبرني عن وجهتهم؟

_ الأولي والثانية تتجه إلى الجنوب.. الثالثة إلى الشرق..

يستدير:

_ "رالـيـاف" أعد الأسـطول للتحرك، فأنا لم اسـتطع المغادرة وتـرك باقـي الزعماء، يجـب أن أتولـى زمام الأمور، سـوف تتجه إلى الجنـوب، أضع ثقتي الكاملة بك.. أريدك أن تعود لي برأسه!

***

كشف الأسرار

وبينمـا تجلـس بغرفتها وإذا بالباب يندفع بقوة دون سـابق إنذار وبعدها يدخل "سارنياي": لقد وجدته.

_ مَن؟

_ "الشيشتاني".

_ أين؟

_ جنوبًا إلى "شيشتان" وليس لصحراء الشمال!!

_ أحقًا ذلك!!

_ وكأنك لم تعلمي بالأمر!

_ بأي أمر؟!

_ أتسـاءل لماذا قمتِ بتضليلنا.. لمـاذا لم تخبريني عن مكانه في بادئ الأمر؟

تستدير بظهرها: أغرب عن وجهي الآن.

يمسك بذراعها: يا لوقاحتك.. هيا أخبريني.

_ أخبرك بماذا؟؟

_ لماذا فعلتي ذلك؟

_ سأخبرك ولكن بعد أن تخبرني أنت لماذا فعلت ذلك؟

_ وماذا فعلت أنا؟

_ لماذا قتلت أبي؟

_ قتلت أباك.. مـاذا تقولين؟؟.. هذه مزحة أليس كذلك؟

_ بل هي حقيقة!

_ أي حقيقة.. أي هراء تتحدثين عنه؟

_ لقد أرسلت أبي للهلاك.. لقد أخبرك ذلك الرجل على الجزيرة بأنه لا يوجد سوى الموت بالجنوب، تحايلت وتآمرت وأقنعته بالذهاب وسلكت أنت طريقًا آخر.. طريق العرش أليس كذلك!

_ مَن أخبرك بذلك؟

_ لا يهم..

_ لا يعلم أحد بذلك الأمر.. كيف علمتِ؟

_ بالفعل كيف لأحد أن يعلم بذلك الأمر.. وأنت محوت كل شيء خلفك.

_ متى علمتِ؟

تدمع عينها: إذًا هذا صحيح!

_ متى؟ ولماذا لم تخبريني من قبل؟

_ ليتك أخبرتني بعكس ذلك.

تحاول صفعه على وجهه ويمسك بيدها.

_ أترك يدي أيها الخائن.. لن تنعم بيوم آخر على قـ....

يقاطعها صائحًا ويمسك بشعرها بقوة:

_ أيتها الحمقاء! مَن أخبرك بذلك؟؟

_ "الشيشتاني"!!

_ ذلك اللعين.

_ اللعين هو مَن يخون.. هو مَن يتآمر ويكذب.

_ أصمتي.

_لن يرتاح قلبي لك ليوم واحد.. كنت أشعر بأن هناك شيء ما يمنعني من حبك، وضعت لك مهري كحاجز قوي لأني كنت

أعلم أنك لن تستطيع حُكم العالم وبذلك لن تستطيع الزواج مني.. كنت أتجسس وأخبرك بأمرهم كي تأخذ حظرك ليس حرصًا مني عليك أو على إتمام الزواج بل حرصًا على المملكة، فإذا تحالفوا علينا أصبحنا في خطر مُحدق، وحين علمت بذلك الأمر كان يمكنني قتلك بسهوله وبطرق عديدة.

يتركها من قبضته: ولماذا لم تقتليني حينما علمتِ؟

_أردت التأكد.. فكيف أثق بـ"شيشتاني" لم أعرفه يومًا؟ وما أدراني أنه يتلاعب بعقلي وأنقلب عليك؟ حمدًا الله كثيرًا لظهور ذلك "الشيشتاني" ليخبرني بحقيقتك، أتعلم أمرًا وبعكسك أنت.. حينما رأيته لأول مرة ارتاح قلبي له.

_ إذًا لم يرتاح قلبك لي منذ البداية ولم تحبينني يومًا أيتها العاهرة، لقد أردت أن أحكم الأرض وفعلت ذلك لأجلك وإذا كنتِ طلبتي أن أحكم السماء لفعلت كي أنال حبك.. ولكن ماذا فعل هو كي يناله؟ ماذا فعل هيا أخبريني.. أخبريني ماذا قدم لكِ قبل أن يجن جنوني!

_قدم لي الحقيقة.. كنت أرى القوة فيك كيانًا، يهابك كل مخلوق على وجه الأرض، لن يجرؤ رجل على الوقوف أمامك حتى ظهر ذلك "الشيشتاني" وظهرت أنت معه كرجل آخر غير الذي عرفته، خائن ضعيف.. تآمرت وخدعت الجميع حتى أنا.. لقد انتهى أمرك أيها اللعين! يا حراس..

يدخل حارسان للغرفة.. ألقوا القبض على ذلك الخائن.

ينظر كلا الحارسان للملك ولا يزالون بمكانهم.

يصرخ: _ أنا الملك أيتها العاهرة...

يمسكها برقبتها ويدفعها أمامه للخروج من الغرفة.

***

المعركة الثانية

وبعد رحلة طويلة بالبحر يعود إلى وطنه سالمًا ليجد أسوار "شيشتان" مزينة تفتح له الأبواب على مصراعيها فيدخل ليجد شعبه في انتظاره فقد خرجت الجموع من العامة والجيش لاستقباله بحفاوة فتفاجأ بذلك غير مدرك أنهم كانوا يتابعون أخباره باهتمام بالغ، يسره ذلك كثيرًا حينما يرى الفرحة في أعين كل من حوله فقد اجتمعت كل القلوب على محبته فهو بطلهم المنتظر فيحملونه فوق أكتافهم حتى يصلوا به إلى قصر الزعامة، ولكن سرعان ما انتهت تلك الاحتفالات حينما خطب فيهم وأخبرهم بأن الحرب قادمة خلفه ويجب عليهم الاستعداد لذلك، وبعدما انصرفت جموع الناس اجتمع بقادة جيشه وقام بالإشراف على الجنود وتحفيزهم على القتال.

تمر ثلاثة أيام وإذا بأحد الكشافين يلمح اقتراب السفن "الأوركادية" من الشواطئ، وعلى الفور يعطي الأذن بإلقاء الزيوت بالمياه بعرض الشاطئ وعندما يقترب أول جزء من الأسطول وتقع بالفخ وإذا بوابل من الأسهم المشتعلة تمطر المياه فتشتعل ويشتعل معها عدد كبير من السفن ينحرف باقي الأسطول إلى أن يبتعد عن النيران ويسلك المسار الآخر كما كان مخططًا له، وعند وصولهم للشاطئ تندفع الجنود كأسراب الجراد فتنالها قذيفة من داخل الأسوار تفتك بالصفوف الأولي وتليها قذيفة ثانية على مدى أبعد تصيب مجموعة من السفن القريبة من الشاطئ بينما يستمر الزحف والتدافع نحو الأسوار في ظل أمطار غامرة من الأسهم إلى أن يقترب الجنود من الأسوار لتصطدم بالخندق فتتوقف الصفوف

الأمامية، وبسبب التدافع يتساقط بعض الجنود في الخندق ليلاقوا مصرعهم فأسفله ممتلئ بأسياخ حديدية مدببة أما بقيتهم فيحتمي بالدروع ليتفادى الأسهم الغامرة ولكنه لن يكون كافيًا.

يأمر صديقنا بإلقاء الزيت عليهم ورميهم بالأسهم المشتعلة وبالفعل يحترق مجموعة كبيرة منهم أما الباقون فينسحبون للخلف مهرولين ومع انسحابهم تُلقى قذيفة أخرى على بعض السفن القريبة فتدمرها تستمر القذائف على السفن.

يُجن جنون قائدهم فيأمرهم بالتراجع إلى مدى أبعد كي لا تصيبها مزيدا من القذائف، وفي تلك الأثناء يأخذ صديقنا من أحد الجنود قوسًا ويستل سهمًا ويصوبه تجاه قائدهم فيصيبه في رقبته مباشرة فلم يلبث دقائق حتى التقط أنفاسه الأخيرة، وبعد رؤيتهم بموت قائدهم تستدير السفن للخلف كي لا ينالهم المزيد، ودون أوامر تجتمع وترجع من حيث أتت في هزيمة نكراء لـ"لأوركاديين" فيهلل "الشيشتانيون" فرحًا بعدما يرون تراجع السفن وعدم مقدرتهم على اخترق أسوارهم.

يكتسب "الشيشتانيون" الثقة بأنفسهم لأول مرة بعد تلك المعركة وتعم الفرحة أرض "شيشتان".

يتركهم في فرحتهم وينزل بقصره وهو يعلم في قراره نفسه أن تلك المعركة ليست إلا جولة من أصل عدة جولات فانسحاب "الأوركاديين" ليس إلا ترتيبًا لصفوفهم وخاصة عندما يصل الخبر لـ"سارينايّ" فسوف يعود على رأس الجيش بكامل قوته للفتك بشيشتان

***

زيارة غير متوقعة

وبينما هو سـارحٌ منشـغلٌ في تدبر أموره وإذا به يشعر بنسماتها فيسـتلقي ويخـرج طيفـه ليجدهـا تقـف أمامـه مبتسـمةً فيتعجب ويسـألها عن سـبب قدومها فتبكي وتخبره بحالها بعد أن واجهت "ساريناي" بحقيقة أمره.

_كان يريـد قتلي ولكنه أراد عذابـي أولاً.. أنا الآن ملقاة في "باروث" ذليلة لا أدري ماذا أفعل؟

_إن كنتِ تعتقدين أنك حينما تأتي إلى هنا سوف تنالي عطفي وأقوم بإخراجك فأنتِ مُخطئة!

_ تنتقم مني أنت الآخر..!!

_ ما أشبه اليوم بالبارحة!

_ لقد أخطأت وجهتي حينما جئت إليك.. أشكرك.

_ انتظري.. هاها أنا أمزح معكِ فقط..

تبتسم: أهذا وقت للمزاح؟

_ نعـم.. فلِمـا لا نمزح.. أنتِ مقيدة تنتظريـن الموت في أي وقت وأنا مثلك تمامًا أنتظره.

_لا أهـاب المـوت ولكني أخشـى أن أمـوت دون أن أنتقم منه لأبي.. أتعدني بأن تقتله!

_ لا أستطيع وعدك بشيء لن أفعله!

_ لِما.. لقد هزمته اليوم شر هزيمة أنت قادر عليه.

_أخبرتك بأني مثلك أنتظر الموت في أي وقت.. أتعتقدين أنهم

رحلـوا هكذا.. أتعتقدين أنة لن يعود بكامل قواه ويفتك بي وبـ"شيشتان" بأكملها!

_مممم.. أستطيع أن أخبرك عن خططه كي تأخذ حذرك.. ما فعلته اليوم أشـبه بمعجزة.. أنت هزمت أقوى جيش على وجه الأرض وتستطيع تكرار ذلك.

_كيف؟؟ لقد هُزم اليوم فقط لأنه استهان بنا.. هو جاء ليقتحم أبوابنـا دون خطـة ولكنه الآن يعرف مـا واجهه.. أنت تعلمين "سـاريناي" جيدًا سـيجمع كافة جيوش الأرض علينا إذا لزم الأمر.

_نعم فقد بات ملك الأرض الآن.. ولكن ماذا ستفعل؟ ستجلس هكذا وتنتظره إلى أن يأتي ويقتلك!

_ لا أدري ماذا أفعل؟

_ ألا يوجد أية حلول؟

_ بـل يوجـد ولكني أظنه محال و لكـن إن حدث أعدك بأني سأتمكن من إخراجك من تلك المقبرة.

_ وما هو؟

_ سأخبرك فيما بعد..

***

قبيلة زاندان

إلي أقصي الشمال، شرق مملكه "زاغاد" حيث لا يوجد سوى الرمال الصفراء الناعمة يسير صديقنا في رحلة شاقة إلى قبيلة "زاندان" منبع السحرة والدجالين، خيام سوداء أعلاها أعلام حمراء تُرفرف في الهواء، يعم الهدوء والسكينة المكان وكأنها خاوية لا يوجد بها أناس. تقوم تلك القبيلة بعمل البلورات السحرية الكبيرة التي من خلالها ترى بعض الأحداث في العالم مثلها كمثل جهاز التلفاز كبيرة الحجم توضع في الميادين الرئيسية تعرض فقط أهم الأحداث، يوجد نوع آخر صغيرة كحجم كرة القدم وهي نادرة جدًا لا يمتلكها أي من العامة أو حتى الملوك، يمتلكها فقط شخصان حول العالم "إليزغا" و "دوثيراي" تُلقب بعَين الأرض تعرض لك كل صغيرة وكبيرة تحدث بالعالم بمجرد ملامسة أي مكان تبُث لك ما يحدث مباشرة فيمكنها أن ترى أي شيء في أي وقت، جهاز تجسس قوي للغاية قام بعملة "دوثيراي" ومن بعده "إليزغا" ولا أحد يعلم سر عمله حتى الآن، تجوب تلك القبيلة أنحاء الأرض لتقدم الألعاب السحرية والقيام ببعض الأعمال السفلية ليسوا سوى مُرتزقة لا يعنيهم شيء سوى المال، يمر صديقنا ذهابًا وإيابًا بين الخيام إلى أن يعثر على واحد منهم يرتدي جلد الخراف أعلى رأسه خوذه يعتليها قرنان يقترب من خلفه ببطء.

_ أنت.. أنت..

يلتفت الرجل للخلف: من أنت؟

_ جئت للبحث عن شخص ما.

_ شخص من قبيلتنا؟

_ زعيمكم؟

_ أتعرفه؟

_ نعم

_ إذا كنت تعرفه فأخبرني باسمه

_ "دوثيراى".

يضحك ساخرًا: ها ها ها أأنت على يقين مما تقوله؟

_ لا أجده أمرًا مُضحكًا.. إن كنت تعرف مكانه أخبرني

_ يالك من معتوه..! تخشى الناس أن تنطق اسمه وأنت تبحث عنه!

_ إحذر أن ينفذ صبري منك.. فقط أخبرني أين هو دون ثرثرة؟

_لقد أخطأت أيها الغريب فهذا ليس أسم زعيمنا ..عُد من حيث أتيت.

_ لن أعود قبل ملاقاته.

_من الأفضل لك أن تعود فنحن قوم لا نحب الغرباء.. عُد الآن وإلا لن تعود مطلقًا!

يضع صديقنا سيفه على رقبته:

_ خذني إليه وإلا قطعت رأسك في الحال.

يسيران بين الخيام إلى أن يصلا إلى خيمة كبيرة توجد بمنتصف القبيلة

***

وبينما يجلس مع باقي الزعماء واثقًا معتقدًا أن جيشه سيعود برأس "الشيشتاني" وإذا بقائد الجناح الأيسر للأسطول يدخل عليهم مُنكسًا رأسه مقهورًا يُلقي عليهم خبر الهزيمة، يسمع "سارينای" الخبر فينزل عليه كالصاعقة، فكيف لـ"شيشتان" هزيمة "أوركادا"، يُجن جنونه وتتفلت أعصابه، يصاب الجميع

بالذهول بعد سماع الخبر بينما ترتسم البسمة على وجه "نورماند".

_ اللعنة على "شيشتان".. كيف حدث ذلك؟

يرد "أشور": لا أصدق.. أي أحمق كان يقود جيشك؟

يصيح غاضبًا بقائد الجناح الأيسر للأسطول:

_ أين "رالياف"؟؟ لِما لم يأت ليقص عليّ نبأ خيبته، إذهب وأحضره لي!

_ عذرًا يا مولاي ليت بإمكانه الحضور.

_ لِما لن يستطيع أأكلت الهرة لسانه؟

_ لقد قُتل يا مولاي!

يهب من مكانه: ماذا! تقول؟؟

_ لقد قتله «الشيشتاني»!!

_ اللعين ابن اللعين.. أخبرني كيف حدث ذلك!

_ كل ما أستطيع أخبارك به أننا لم نستطع غزوهم من خلال البحر لقد أعد لنا الكثير المتعب!

_ ماذا يوجد هناك؟

_ خندق عميق بطول الأسوار نحتاج لجسور لعبوره وقذائف لضرب الأسوار.

_ إذًا سنعبر من «ويستونيا» ونغزوهم من الشرق!! وتلك المرة سأحرق أرض «شيشتان» بمن عليها.

«نورماند»: _ ألا تحتاج لمزيد من التعزيزات!!

_ أشكرك.. هذه معركتي وحدي

***

بداخل الخيمة يقف أمام زعيمهم الجالس أرضًا وجهه قاسي

الملامح مليء بالندوب بشرته سوداء أنفه متعلق بها حلقًا من الفضة، يعرف صديقنا على الفور بمجرد النظر إليه، يشير إلى من معه بالانصراف.

_ مرحبًا بزعيم «شيشتان».

_ حسنًا لقد اختصرت حديثًا طويلاً».

_ أتعلم أن العالم بأثره يبحث عنك؟

_ لا يهمني ذلك الأمر.

_ ماذا تريد؟

_ أنت «دوثيراي»؟

_ ها ها ها.. أجلس وألتقط أنفاسك.. أنا لست هو على أية حال.

_ ألست الزعيم؟

_ نعم أنا الزعيم.. بأمر من «دوثيراي»! لماذا تبحث عنه؟

_ هذا أمر لا شأن لك به.. اخبرني فقط أين أجده؟

_ لا يوجد مخلوق على وجه الأرض يعلم بمكانه.. ولكن إليك بالخبر الجيد لا ترهق نفسك بالبحث عنه مجددًا.

_ لما؟

_ هو من سيجدك!! عُد من حيث أتيت ولكن احترس عاقبة ما تريده!

***

الرحلة إلى زاغاد

وبعد فشله في إيجاد «دوثيراي» يتجه إلى «زاغاد» متمسكًا بآخر أمل له فهو الآن لا يعنيه نفسه مطلقًا ويسعي جاهدًا في محاولة أخيرة لإنقاذ شعبه من الهلاك المُحتم، فقد أعد «ساريناي» جيشًا جرارًا لن تصمد أمامه «شيشتان» وحتى بأية حيلة يقترب من أسوارها مرتديًا ثوبًا رمادي اللون، يخفي وجهه بقبعة فيوقفه جنديان من الجيش قبل أبواب المملكة وحينما يكشف عن وجهه يضطرب الجنديان ويذهب أحدهم مسرعًا لأخبار قائد الجيش بينما يزداد عدد الجنود حوله متأهبين بسيوفهم وعلى الفور يأتي القائد ويسأله عن سبب مجيئه فيرد عليه معي رسالة للملكة فيريد القائد أن يعرف فحوى الرسالة فيأبى صديقنا إخباره معللاً بأنه أمرٌ سري للغاية فيرسل قائد الجيش جندي لإخبار الملكة بأمره وترك القرار لها ومن ثم تأمر الملكة بإدخاله للقصر الملكي فيدخل ويحيط به عدد كبير من الجنود إلى أن يصل للداخل ويبدأ الحديث:

_ مرحبًا بك يا زعيم «شيشتان» بلغني أنك تحمل رسالة لي.

_ نعم يا مولاتي.. هناك أمر هام يجب أن تطلعي عليه.

_ وما هو؟

_ هناك مؤامرة تحدث في «أوركادا».. وقد لا يعود الملك نورماند إلى هنا مجددًا.

_ ماذا؟ أي مؤامرة أخبرني؟

_ يحتجز الملك «ساريناي» الجميع هناك..!

_ وأنت كيف علمت بذلك وأنت بالخارج؟

_ أستطيع أن أعلم أي شيء يحدث بالعالم قبل علم الجميع.

_ كنت أول مَن سيعلم إذا كان هناك مؤامرة..!

_ استطيع أن أخبرك الآن بشيء عنك لا يعلمه أحد هنا!

_ ها ها ها.. أي شيء هذا.

يقترب منها ويهمس في أذنها وبعدها يحمر وجهها وتضطرب:

_ كيف علمت بذلك؟؟

_ لا يهم.. أتريدني أن أخبرك بشيء آخر أم لا؟

_ أمرك غريب يا زعيم «شيشتان».. أخشى أن أثق بك!

_ حسنًا سوف تثقين بي حينما تصلك رسالة من الملك «نورماند»

_ ومتى ستصل تلك الرسالة؟

_ ستصلك ليلاً.. سيخبرك فيها بأن تُعدّي الجيش للتوجه لـ«أوركادا» لإخراجه من هناك.

_ سوف أُعد الجيش من الآن ولكن إذا كُنت مخطئًا فأعدك بأنك لن تخرج من هنا على قيد الحياة..

_ وإن كنت على حق فسيكون جيشك تحت قيادتي فلنتعاهد على ذلك الآن!

_ حسنا فلنتعاهد!

***

المواجهة

وبينما يتحرك «ساريناي» على رأس أربعين ألف جندي متجهًا إلى «شيشتان» وإذ به يسمع بوق الحرب يدوي فجأة فيرفع يده فيتوقف الجيش ويلمح رسول قادم إليه مسرعًا ليزف له خبر اقتراب جيش «زاغاد» بمائة ألف مقاتل من أسوارهم فتضطرب هواجسه ويأمر جيشه بالالتفاف والعودة للمملكة بينما هو يسبقهم مسرعًا لمعرفه أسباب تلك الزيارة المفاجئة التي لم تكن بالحسبان.

يقترب ساريناي مصطحبا الملك «نورماند» بناء على طلب قائد جيش «زاغاد» وخلفه جيشه وباقي الزعماء، ويعي أنه ليس إلا مجرد إنذار لتأخر عودة ملكهم، وإذ به يلمح صديقنا على رأس الجيش فحسبه شخص آخر يشبهه ولكن بعدما أقترب منه ولم يتبق سوى خطوات قليلة رأى تلك الابتسامة الساخرة على وجهه فتيقن أنه هو. يتوقف لبرهة من الوقت من هول المفاجأة بينما تعتلي البسمة وجه الملك «نورماند» الذي يبدو مسرورًا بعد رؤيته وإذا بـ«ساريناي» يصيح بجنوده» أمسكوا به.. وإذا بجنود «زاغاد» تتحرك وتقف في طريق الجنود «الأوركادية»، يخرج من بينهم ويبدأ بالحديث:

_ ولما لا تمسك بي أنت؟

_ أيها اللعين.. أتعتقد أن هذا الجيش سوف يمنعني من الإمساك بك.

_ نعم أعتقد ذلك!! ولكن دعنا نسوى هذا الأمر بيننا.. لا مزيد من الحروب.. فقط أنا وأنت!

_ لقد جئت لموتك.. "نورماند" أؤمر جنودك بالتراجع.

_ لن تتراجع الجنود إلا بأمر مني.. أمازلت تخشى مواجهتي؟

_ ها ها لقد هزمتك من قبل وتركتك لتعيش أما اليوم فسأقتلك!

_ لم تهزمني في السابق.. ولن تهزمنِ الآن..

يندفع تجاهه "ساريناي" بسرعة فائقة ويحاول توجيه اللكمات السريعة له ولكن قبل أن يحاول ضربه يجد يديّ صديقنا تسبقه وكأنه يعلم أين سيوجه له ضربته ليمسك بها قبل أن تصل له، يتكرر ذلك لوقت طويل حتى يجد نفسه غير قادر على إصابته ولو بضربة واحدة بينما يبتسم ساخرًا و يقول له أهذا كل ما لديك؟ فيزمجر "ساريناي" ويركض باتجاهه ويقفز عاليًا محاولاً توجيه ضربه قاضية له ولكنه يفشل فقد توقعها أيضًا فيبتسم تلك الابتسامة الساخرة مرة أخرى ويقول والآن قد حان دوري فيبدأ بتوجيه ضربات بأسلوب جديد ملتوي فيدور ويضربه لكمة بالأعلى واثنين بالأسفل واثنين بالأعلى وواحدة بالأسفل في سرعة فائقة لا يستطيع "ساريناي" صدها ليكسر ذلك الحاجز المنيع الذي لم يستطع أحد من قبل إصابته بضربه.

يزداد الأمر سوءًا فالضربات تنهال عليه كالسيل في كل اتجاه وتنتهي بضربة قوية ترفعه إلى أعلى ليسقط بعدها أرضًا وسط ذهول من الجميع، يهب واقفًا وحينها لم يجد ملجأ إلا أن يستخدم قواه الخفية يفتح ذراعيه بقوة ليخرج منه ثلاثة أطياف تشبهه تمامًا وينطلقوا جميعًا تجاه صديقنا الذي كلما قاتل طيف يلاحقه بقيتهم بضربات سريعة يعجز عن صدها بينما يقف "ساريناي" ضاحكًا وخاصة حينما يُطرح صديقنا أرضًا بضربة مُجمعة من الثلاثة فينهض ويقاتل من جديد ولكن تلك الأطياف اللعينة وكأنها مُحصنة لا تزعجها الضربات القوية فكلما وجه ضربة قوية لأحدهم تلقيه أرضًا وبعدها ينهض ثانية بسرعة وكأنها

لم تؤثر فيه مُطلقًا بينما ضرباتهم موجعة للغاية لا تختلف عن ضربة النسخة الأصلية منهم التي تعد ضربته أقوى ضربي لبشري على وجه الأرض فيسقطوه مرة تلو الأخرى إلى أن تُنهك قواه وكلما حاول النهوض انهالوا عليه ليسقطوه ثانية فيبتسم الأصل ساخرًا ويرفع يده بأمر منه ليوقفهم ويعطي له فرصة كي ينهض معتقدًا أن الأمر قد انتهي وأنه تغلب عليه ولكن صديقنا ينهض مبتسمًا ويقول له لقد كانت معركة غير متكافئة.. فلنجعلها إذًا متكافئة! وإذا به بمجرد النظر لأربعة حراس يستل سيوفهم ويوجههم تجاه رقاب الثلاثة أطياف والسيف الأخير يتوقف أمام رقبة "ساريناي" الذي يجد نفسه في مأزق لا يدري ماذا يفعل؟ فيقول حينها لقد أعطيتك فرصة كي تنهض وتستجمع قواك فلتعطني فرصه أنا الآخر.

تعلو الهمهمات حينها وتتفتح كل أعين وكل فم في دهشة وذهول وحينها نجد السيوف تطيح برقبة الثلاثة أطياف ليضيروا رمادًا وينزل بالسيف الأخير من على رقبته ولكنه يبقى موجهًا إلى صدره، فيقول صديقنا فلتأخذ أنت الآخر سيفًا.. فيُخرج قائد جيشه سيفًا بتارًا كسيوف "الساموراي" ذلك السيف المسحور الذي يحطم ويفتك بأي شيئ أمامه، يلقيه إلى "ساريناي" الذي حين يمسكه ويضرب به السيف الأخر فيقسمه إلى نصفين يبتسم بعدها يطير مرتفعًا إلى السماء ثم يهبط كالصقر الجارح الذي ينقض على فريسته فحينما يراه صديقنا يهبط باتجاهه يركض مسرعًا ويأخذ درعًا من أحد الحراس الواقفين بجانبه ليحتمي به ولكن السيف يفتك به من أول ضربة وبعدها يقف أمامه ويقول لقد حانت نهاية الشياطين فيقبض بقوة على سيفه ويقترب منه يوجهه بقوة تجاه رقبة صديقنا كي يطيح بها وإذا بالسيف يقف قبل أن يصل إليه ويلتف ذراع "ساريناي" رغمًا عنه إلى أن يصبح السيف على رقبته هو! تصبب عرقه بغزارة أنَ ذاك بقدرة خفية

عجيبة من صديقنا الذي يقول له حينها ترجاني!! فيأبى ويقول له لن يحدث هذا أبدًا! فيرتفع عن الأرض ويطير بعيدًا خلف جنوده فيقفز صديقنا عاليًا لملاحقته بينما تلاحقه عيون الجميع التي أصابها الجنون من رؤيته تلك القدرات المذهلة نسبه لـ"شيشتاني" وما أن تطأ قدماه الأرض يحيط به جنود "أوركادا" ويقوموا بإلقاء الرماح عليه فيقفز متراجعًا إلى صفوف جيش "زاغاد" بينما نجد "ساريناي" يشق صفوف جيشه صائحًا:

_ "نورماند" أُؤمر جنودك بإمساكه الآن وإلا صرت عدوي مثله.

فيرد "نورماند":

_ مَن أخبرك أن "نورماند" يتلقي الأوامر من ملك مثله؟

_ حقًا أنا لست ملك مثلك.. أنا ملك الأرض وعليك الخضوع لأوامري.

_ لن تكون ملك الأرض ولن أخضع لأوامرك إلا عندما تهزم زعيم "شيشتان".

_ لقد رأيتني أهزمه من قبل! لا تعجبك كثرة جنودك سأجمع جنود الأرض وأغزوا بلادك.

وفي تلك الأثناء يقف بجواره زعيم "ماكليشيا" و"أستارد".

أظن أن الأمور اتضحت لك.. والآن إن لم تفعل ما أمرك به اليوم فلا تلوم نفسك غدًا.

ينظر لصديقنا ويهز برأسه فيخرج الزعيم "فانشو" وينضم لهم:

_ وأنا مثلك يا "نورماند" لن أتلقى الأوامر من ملك!

_ ها ها "فانشو" سأذبح شعبك بأكمله في الغد.

_ لن تحيا لغد..

يستل سيفًا من أحد الجنود ويقذفه بسرعة فائقة تجاهه فيتفاداه

بصعوبة فيصاب به أحد جنوده الواقفين خلفه ولم يلبس لبرهة حتى قذفه "سارينايٍ" بسيف فيشق صدره ليسقط قتيلاً ، يزداد الموقف سوءًا فيرفع "سارينايٍ" يده فتبدأ القذائف النارية بالضرب من خلف الأسوار ورماه الأسهم من أعلاه لتصيب أبناء "زاغاد".

ينظر "نورماند" إلى الأسوار ليجدها من الفولاذ المنيع لن تستطيع القذائف تحطيمه فيأمر جنوده بالتراجع رويدًا بينما يقف الجيش "الأوركادي" في ترقب لهجومهم فيرى "نورماند" بأن الغلبة لن تكون له في الهجوم فيستمر في التراجع، يظن "سارينايٍ" أنها خُدعة، يتراجع للخلف كي يستقطبه بعيدًا عن الأسوار فيأمر جنوده بالبقاء وعدم ملاحقتهم بينما يستمر "نورماند" في التراجع إلى أن ينسحب ويعود لأرضه فيتركه صديقنا ويذهب في طريق العودة لـ"شيشتان" لمواجهة مصيره مع شعبه.

***

لقاء مُظلم

وفي طريق العودة وبينما يحل علية الظلام الحالك يسير وإذا به يسمع صوت يحدثه:

_ علمت أنك تبحث عني.

يتوقف ثم يلتف حوله ولكنه لا يجد أحد:

_ مَن يحدثني؟؟ أظهِر نفسك.. لا أراك.

يلمح رجلاً يرتدي ثوبًا أسود يأتي من قلب الظلام ويقف أمامه، ينظر إليه ويتفرس ملامحه ثم يردف:

_ "دوثيراي"!!

_ نعم.. ماذا تريد؟

_ حسنًا.. لماذا لعنتها؟

_ وما يدفعني لإخبارك؟

_ وما تراه دافعًا لذلك؟

_ لا شيء.. ولكني سأخبرك بإيجاز.

_ أسمعك.

_ كنت أريدها حاكمة للأرض ولكنها خيبت ظني..

_ كيف خيبت ظنك؟

_ لن أخبرك بالمزيد.. ولن أخبرك بمكان لعنتها.

_ حسنًا ماذا تريد بالمقابل؟؟

_ جسدك!!

_ ماذا تقول؟؟ أتمزح معي!!

_ لا أحب المزاح!..

_ أرجو أن تخبرني بما أريده قبل نفاذ صبري.

_ وماذا سيحدث حين ينفذ صبرك؟

_ سأقتلك!!

يضحك ساخرًا :

_ ها ها ها.. تقتلني!! أنت الآن مَن يمزح.. سأعرض عن هذا وكأني لم أسمعك.

_ حسنًا سأقولها ثانية... أخبرني بمكانها وإلا قتلتك!

_ يعجبني غرورك كثيرًا فأنت أول من يتجرأ ويتحداني.. ولكن تلك الجراءة ستكون سببًا في هلاكك.. إذا استطعت قتلي فستعرف مكان اللعنة وستخرج "إليزغا" لإنقاذك أنت وشعبك وإن لم تستطع فسألعن روحك ويكون جسدك ملكًا لي!!

_ لن أستطيع.. تلك الكلمة لم أعرفها طوال حياتي.

_ ليس لديك فكرة عما ستواجهه.

يستل صديقنا سيفه ويسرع نحوه ليهاجمه وما أن يقترب منه يختفي تمامًا ويظهر خلفه فيلتف لضربه بالسيف فيختفي ويظهر أمامه مرة أخرى!

***

معركة المصير

يصل الجيش "الأوركادي" من الجهة الشرقية لـ"شيشتان" حاملاً العديد من الجسور والأبراج.

يتأهب "الشيشتانيون" في معركة الأنفاس الأخيرة لهم فالموت قادم لا ريب فيه، ينظر القائد لجيشه نظرة يائسة فقد غابت الروح عنهم بغياب زعيمهم الذي طالت غيبته وانقطعت أخباره ولا يعلم أحد بمصيره. يرفع يده حينما يقترب "الأوركاديون" من المدى المطلوب فتبدأ القذائف بالضرب لتصيبهم ولكن سرعان ما يردون عليهم بقذائف نارية قوية تدك الأسوار ليزداد تقدمهم، وتبدأ رماه الأسهم بالضرب فيحتموا تحت دروعهم بينما تستمر القذائف في ضرب الأسوار لتسقط رماة الأسهم وحينها يتم إنزال الجسور وعبور الخندق فتندفع جنود المشاة وتعبر الأسوار لتصطدم بالخندق الأخر فيتساقط مجموعة كبيرة من الصفوف الأولى بينما يبدأ الرماة خلف الخندق بإمطارهم بالأسهم والرماح لتقتل بقيتهم بينما تتراجع الصفوف الخلفية ويحل مكانها رماه الأسهم لتبدأ في إصابة "الشيشتانين" خلف الخندق ويشتد الاشتباك بينهم بينما يحمل المشاة الجسور ويعبرون الخندق لتتلاحم مع المشاة "الشيشتانية" وهنا تظهر فارق القدرات القتالية فيتفوق "الأوركاديون" ويجتاحون أرض "شيشتان" وعلى رأسهم "سارينايٍ" وكما فعلوا بالسابق يقتحمون البيوت ويقتلون مَن يوجد بها بحثًا عن صديقنا ولكنهم لم يعثروا عليه فيتوجهون للقصر ويقتحمونه ولكنهم لم يجدوا له أثر بـ"شيشتان"، لم ينل اليأس من "سارينايٍ"، يعتقد بأنه يختبئ فيقوم بإخراج جميع مَن يجده من

العامة وتكبيلهم والبدء في نصب المشانق وحينها يظهر صديقنا على حصانة يرتدي ثوب أسود يلمحه احد الجنود على ضفاف النهر بجوار حطام بيته وفي ثوانٍ قليلة يحضر "ساريناي" وخلفه جنوده ويردف:

_ وأخيرًا خرج الجرذ من مخبأه.

وعلى العادة يبتسم صديقنا تلك الابتسامة الساخرة وينزل من على حصانه ويرد:

_ إلحق بي إن استطعت.

يقفز عاليًا إلى أن يصل على حافة الشلال فيطير "ساريناي" مسرعًا خلفه وقبل أن يصل إليه يلقي بنفسه في الشلال!.. يحاول "ساريناي" النظر للأسفل ولكنة لم ير إلا ضبابًا أبيضًا فيستدير بظهره وحينها يرى الرعب في أعين جنوده وهي تتراجع للخلف وتنظر لأعلى فيستدير ليرى التنين "جالتمود" يحلق عاليًا، يرتضيه صديقنا وتظهر بعدها امرأة مثيرة ترتدي فستان أحمر نعم لقد زالت اللعنة وعادت "إليزغا" إلى هيئتها الأولى تهرول الجنود "الأوركادية" وتبتعد بينما يزال "ساريناي" بمكانه وكأنما الأرض تشبثت به ينفخ "جالتمود" نيرانه فيحيطه بدائرة فيقفز إليه صديقنا أرضًا وبيده سيفه ويقول:

_ لقد حانت نهايتك أيها اللعين.

يطير "ساريناي" هاربًا حينما يراه.. فيتوقع صديقنا اتجاهه فيقفز ويعترضه ويسقطه أرضا وبسرعة فائقة يقوم بقطع رأسه!!

***

حفل زفاف

تُزين الأسوار والبيوت والقصور، تعتلي البسمة الوجوه في مسيرة كبيرة مُحمّلة بالورود متجهه للقصر، فاليوم هو يوم العُرس المجيد، وبداخل القصر تظهر بفستانها الأبيض المُطرز بقطع من الزمرد والألماس، ترتدي طرحة على وجهها لتخفي ملامحها، تنزل من أعلى السُلم بخطوات متزنة وخلفها الوصيفات الجميلات.

على عزف مُتناغم بالمزامير ينتظرها بالأسفل صديقنا بزي الزعيم يعتلي رأسه تاج الزعامة، تُفرش الأرض وتُزين بالورود، وحينما يلتقوا يركع على قدميه ويُقبل يدها فتكشف عن وجهها فتبتسم ابتسامة رقيقة لم تعهدها منذ عقود طويلة مُظلمة كانت لا تثق بقدرته وراهنت على عدم تمكنه من فك لعنتها وإخراجها ولكنها للتو خسرت رهانها معه كالعادة، وفوق ذلك نالت مرادها وجلست على عرش الأرض بجواره.

وأما أميرتنا الجميلة فقد اجتاح الفرح قلبها حينما رأته يقطع رأس "ساريناي" ليعود الأمل وتشرق شمسها بعد سنوات من الظلام، وبعد تلك الواقعة كانت تزوره بطيفها ولكنه لا يشعر بها ويخرج طيفه كما كان بالسابق وعند ذهابه لـ"أوركادا" ظنت أن أول شيء سيفعله هو إخراجها من "باروث" والزواج بها.

كانت تنتظر قدومه بفارغ الصبر وإذا به يعود بصحبة "إليزغا" ويتزوج بها ويتركها بمحبسها.. فماذا حدث؟ هل سحرته تلك الملعونة؟ أم كانت كل وعودة مجرد كذبة، تزاحمت الكثير من الأسئلة برأسها ولكن دون جواب!! ساءت أحوالها كثيرًا ولم تعد لها رغبة في الحياة.

يركـع أمامه الملك "توراندو" وباقي الزعماء وعدد كبير من العامـة، وبعدما ينتهـي الحفل يصعد صديقنا معهـا لغرفته يتبادلا القبلات ويبدأ الحديث:

_ لقد خيبت ظني كثيرًا أيها الصغير!

_ لقد بات ذلك الصغير ملك الأرض الآن!

_ لـم أكن أعتقد أنني سـوف أخـرج من تلك الغابـة أبدًا.. لقد حققـت لـي أكثر ما تمنيتـه يومًا.. لقد وهبت لـي الحياة من جديد يا صغيري!

_ أمازلت صغير بعينك حتى الآن!

_ مُطلقًـا.. فقـط أناديـك به لأننـي لم أعـرف لك اسـمًا آخر، أخبرني ما اسمك؟

_ أواثقة من هذا !!

_ ولما لا أثق يا صغيري.

_ "دوثيراي"!!

_ وما شأن ذلك اللعين باسمك!!

_ أنا ذلك اللعين!!

تُصـاب بالهذيـان يشـيب شـعرها بعدما يظهـر لها علـى هيئته الحقيقية .

***

الشر يحكم

يجتمـع بالزعمـاء ويُبدي الجميـع ولاءهم التام له، فقد سـيطر على عقولهم وجميع حواسهم.

يأمـر كل منهم بالعودة إلى أرضـه وتولّي زمام الأمور بناء على أوامـره التـي تبدو في ظاهرها خيرًا وفي باطنها شـرًا وفسـادًا في الأرض.

***

أطباق طائرة

يعم الليل الذي يحمل لنا حدث غير متوقع.

تستيقظ المملكة على صوت غريب كالصفير ينزعج منه الجميع، يتبدل ظلام الليل ويحل النهار وكأن الشمس تركت مكانها ونزلت إلى الأرض.

يحتشد الناس لمشاهدة هذا الحدث الغريب، يسود بينهم حالة من القلق، وحينما يقترب تقل الأضواء وتبدأ الرؤية في الوضوح.

طبقٌ طائر ضخم يتجه نحو القصر إلى أن يهبط في ساحته الكبيرة يصطف الجنود ويلتفوا حوله موجهين سيوفهم ورماحهم نحوه.. يفتح أبوابه.. نرى ضبابًا كثيفًا وبعدها أقدام رمادية اللون بثلاثة أصابع ثم تظهر أجسادهم، يخرج ثلاثة منهم في وسط تأهب من الجميع، يخرج مسرعًا وحوله مجموعة من الحراس إلى أن يقف أمامهم!

_ من أنتم ؟

يرفع أحدهم يده على رأسه:

_ أنت ملك الأرض ؟

_ ماذا تريدون؟

_ نبحث عن امرأة تدعي "إليزغا"!

***

تُتبع





يعود الحارس من السجن ويخبرهم بأن لم يعثر عليه ووجد حارسه مكبلا داخل زنزانته، أعتلى الضيق وجه الملك سارينای واضطربت هواجسه بينما الجميع في حالة ذهول من ظاهرة لم يحدث ان يهرب اي سجين من باروث، على لسان الملك بصوت طفيف "يا للكارثة كيف حدث ذلك؟" كيف لهذا اللعين ان يهرب ثم صاح بصوت مرتفع.. أيستطيع أحدكم حل هذا اللغز؟ أيستطيع أحدكم تفسير ذلك.. يعتلي الصمت الوجوه ثم يردف بعدها لقد اخبرتكم انه ليس مجرد شيشتاني أنه الشيطان!! يا حرااااس أغلقوا أبواب المملكة وجميع المنافذ.. و بعدها يهب من مجلسه ويصيح بالحراس ويأمرهم باعداد الموكب والتوجه لميناء شاليفار فهو سبيله الوحيد للعودة ..

